تاريخ الشعر والشعراء بفاس

للعالم العلامة أحمد النميشي

المتوفى ١٣٨٧ هـ

تحقيق وتقديم

د/ محمد الحسوني

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة

البريد الالكتروني :

Alsakafa_aldinaya@hotmail.com

هاتف: 2025922620 +

فاكس: 2025936277 +

فهرسة الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية :

تاريخ الشعر والشعراء بغداد

تأليف: احمد محمد النميشي تقديم محمد الحسوني

ط-1 القاهرة :مكتبة الثقافة الدينية 2018

1-الشعر العربي-مصر -تاريخ --عصر حديث

1-الشعراء العرب - المغرب

2- الحسوني -محمد /محقق

ب-العنوان

رقم الايداع :7068

الترقيم الدولي:978-977-341-707-9

تاريخ الشعر والشعراء بفاس

للعالم العلامة أحمد النميشي

المتوفى ١٣٨٧ هـ

تحقيق وتقديم

د/ محمد الحسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

تاريخ الشعر والشعراء بفاس، مسامرة (محاضرة) ألقاها الأديب النميشي بنادي المسامرات بفاس في عهد الحماية الفرنسية، في المدرسة الثانوية الإدريسية بفاس مساء يوم الأربعاء ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٣ موافق ١٧دسمبر سنة ١٩٢٤. في سياق مجموعة من المحاضرات المغربية الفرنسية التي كانت تلقى بهذا النادي وغيره من الأندية، والتي دأبت الإقامة العامة الفرنسية على تنظيمها، وقد شكلت تلك الأندية فضاءات جديدة غير مسبوقة في تاريخ المغرب، فضاءات مفتوحة في وجه رجال السياسة والاقتصاد والثقافة لعرض الأفكار وتبادل الاراء، وقد حاضر بهذه الأندية مجموعة من العلماء المغاربة والمثقفين والأدباء المغاربة والأجانب مثل المفكر والمستعرب الكبير ماكسيم رودنسون المعروف بكتاباته حول العالم الإسلامي، والأب كرم اللبناني، وتأتي هذه المسامرات في سياق التطبيع الثقافي والمعرفي التي كانت تتبناه الحماية بالمغرب مع مجموعة من المثقفين المغاربة في المدن الرئيسية كفاس ومكناس والدارالبيضاء والرباط، ومن المغاربة المطبعين مع الحماية أحمد النميشي الذي كان يرى في الحماية وغيره مناسبة للأخذ بأسباب الرقي والتمدن، في ضوء السياسة الأهلية التي تبناها المقيم العام الفرنسي المسيو ليوطي والتي كانت تقوم على إشراك النخب العالمة والمخزنية في التدبير، والظهور بمظهر المحترم لخصوصيات المغاربة الدينية والثقافية.

تناولت المسامرات التي كانت تلقى بأندية المسامرات موضوعات شتى وبخاصة في الآداب والشعر من باب التأكيد على علو كعب المغاربة في الشعر والأدب وبخاصة في فاس التي ظلت على الدوام في نظر المغاربة عاصمة العلم والأدب، ومن هذه المحاضرات (مسامرات) محاضرة النميشي حول الشعر والشعراء بفاس. والتي تعتبر بحق تأريخا للشعر والشعراء بالمغرب، مع نتف من أشعارهم، وقد بذل الأديب النميشي جهودا كبرى لجمعها من مصادر شتى، وتعتبر بحق من المسامرات الأكاديمية بعيدا عن مظاهر الترف الفكري التي كانت تميز باقي المسامرات.

المسامر

هو أحمد ابن العلامة المدرس سيدي مَحمد بن محمد بن أحمد النميشي، كانت ولادته بفاس عام ١٣٠٨ الموافق لسنة ١٨٩٠ ووفاته أيضًا بها عام ١٣٨٧ الموافق لسنة ١٩٦٧، والنميشي نسبة إلى جده الأعلى الذي كان يلقب بالنميش، ويتصل نسبه بالإمام إدريس الأكبر، حفظ القرآن عل الشيخ الأطرش بن الحاج بن أحمد النميشي عم والده، التحق بالقرويين حيث درس المرشد المعين بشرح ميارة على الشيخ عبد السلام بن عبد النبي غازي، وتلخيص المفتاح على الشيخ أحمد ابن المأمون البلغيثي، والمختصر بشرح الخرشي والزرقاني على الشيخ أحمد بن الجيلالي الأمغاري، وعبد الرحمن بن القرشي، وصحيح الإمام البخاري على الشيخ أبي شعيب الدكالي، ومحمد بلعربي العلوي، والكافي في العروض والقوافي على الشيخ أقصبي، و جمع الجوامع بالمحلي على الشيخ بن المواز، وظف عدلا بأحباس المارستان، ثم ناظرًا لأحباس صفرو والجديدة وأزمور وفاس. كان عالمًا نبيلاً أديبًا كبيرًا وشاعرًا مبدعًا رقيقًا[١].

أجازه الشيخ أبو شعيب الدكالي والشريف أحمد بن الخياط في السند أيضًا والمكي البطاوري في شرح الشمقمقية والشيخ بخيت المطيعي مفتي مصر في السند أيضا، فقيه علامة صاحب مشاركة بيد انه يتقن في الأدب والتاريخ، ضرب بسهم وافر في مجال قرض الشعر، له المسامرة المذكورة حول تاريخ الشعر الشعراء بفاس، وتحبير المقال في ذكر من لقب بما قال.

المسامرة (المحاضرة)

تناول القسم الأول من المسامرة تاريخ الشعر العربي في المغرب عمومًا منذ مجيء الإسلام إلى بداية القرن العشرين وتتبع ذلك تتبعًا زمنيًا وذلك حسب تعاقب الدول وتداول الملوك بدءًا بالفتح اللإسلامي وآل العافية والمرابطين إلى الموحدين ثم المرينيين والوطاسيين والسعديين فالعلويين، وتناول القسم الثاني بالحديث عن تاريخ الشعر والشعراء بفاس وقد ترجم النميشي في هذا القسم لـ ١٩٧ شاعرًا بدءًا بإدريس الثاني إلى معاصريه من الشعراء[٢].

---

(١) عبد الله بن العباس الجراري، التأليف ونهضته، ص ٢٥٩.

(٢) زين العابدين العلوي، المغرب من الحسن.....٣١١/٢.

اعتمد النميشي في هذه المسامرة خلفية العصور السياسية في هذا التاريخ، مؤكدًا على أهمية الدولة الموحدية في نهضة الشعر العربي، مستعرضا كل الملوك والشعراء الذين تحلقوا من حولهم ونتفا من أشعارهم وأخبارهم. كما تطرق لأطوار الشعر وتقلباته خلال تاريخ الدول المتعاقبة على حكم المغرب، من الأدارسة إلى العلويين، كما قدم تراجم لـ ١٩٧ شاعرا نبغوا في العاصمة فاس منذ تأسيسها إلى عصر مولا ي يوسف.

محتوى المسامرة

استهل المسامر المسامرة بالحديث عن الوضع المزري الذي تمر به اللغة العربية محملا المسؤولية لأهلها مقارنة بلغات أخرى، مستشهدًا بقصيدة االشاعر المصري الرافعي في رثاء العربية، مقترحا كيفية الرقي بها من خلال اهتمام أهلها بها، ويضرب لذلك مثلاً بالموحدين الذين كانوا أكثر الناس تشبثًا بلغتهم البربرية إلى حد عزلهم للفقيه بن عيسى وتقديمهم للفقيه بن عطية بمنبر القرويين لكونه ذو لسان بربري.

يتابع المسامر في هذه المسامرة الحديث عن أهمية الدولة الموحدية في النهوض بالعربية والأدب العربي في المغرب (ولا تظنون أنني مجازف فيما قلته من أن أسواق الأدب لم تفتح أبوابها إلا بعد بزوغ هلال الدولة الموحدية، فالتاريخ شاهد عدل)[١]، وانطلاقا من ذلك خص المسامر الدولة الموحدية بعرض خاص للشعراء في عهدها ونماذج من أشعارهم خاصة في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف (إن هذه الدولة الموحدية هي التي أنهضت جواد الأدب من كبوته وأقالته من عثرته، وبظهورها أوائل المائة السادسة يبدأ تاريخ الأدب والشعر بالمغرب)[٢]، ثم يستعرض تاريخ الشعر والشعراء بدولة بني مرين (فقامت من ورائهم دولة بني مرين وآساد ذلك العرين فكان هم الملوك الأولين من تلك الدولة العلية، وفي دولة أبي عنان وفد إلى فاس شاعر الدنيا لسان الدين بن الخطيب)[٣]، ثم يتحدث عن نكوص الأدب في عهد الوطاسيين (ومن يدهم أخذ صولجان الملك الوطاسيون الذي لم ير المغرب أقبح من أيامهم إذ

---

(١) الشعر والشعراء ص ٣.

(٢) نفسه ص١١.

(٣) نفسه ١٢.

فيها انطمست معالم الأدب)[١]، بعد ذلك انتقل للحديث عن الدولة السعدية بقوله (وطلع في أفق المجد والأدب نجم واسطة عقد الدولة السعدية أبو العباس المنصور... لا يجهل أحد ما بلغه المغرب الأقصى في عهد ذلك الملك الميمون من سمو المنزلة الأدبية)[٢]، وينتهي بالحديث عن دولة الأشراف العلويين خاصة السلطان الرشيد والسلطان إسماعيل والسلطان سليمان إلى أن وصل للسلطان يوسف حيث يقول (ولا نغض الطرف عما لمعاونيه من رجال الحماية في سبيل التقدم والرقي خطوات محسوسة وإني أحييهم في شخص مدير هذا النادي الحازم الظابط العالم النشيط المسيو مارتي وأشكر على الخصوص فضله في قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في إلقاء هذه المحاضرات آونة بعد أخرى)[٣].

بعد هذا الاستعراض التاريخي لعصور الأدب بالمغرب ينتقل المسامر للحديث عن الملوك والشعراء الذين عاصروهم أو عاشوا بصحبتهم، إذ اقترن الشاعر عبد السلام الكرواني بالسلطان يوسف بن عبد المؤمن، وأبي الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بالسلطان يعقوب، وعلي المليانى بالسلطان يوسف بن يعقوب، والشاعر والفيلسوف أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي بالسلطان أبي الحسن المريني، والشاعر بن الخطيب الأندلسي بالسلطان أبي عنان، وابن خلدون بالسلطان أبي سالم، وابن القاضي بالسلطان المنصور السعدي، والفقيه اليوسي بالسلطان الرشيد، وبناصر الإدريسي والتجموعتي والتستاوتي بالسلطان إسماعيل، وأكنسوس بالسلطان عبد الرحمن بن هشام، والمؤرخ الناصري بالسلطان الحسن....

الدكتور/ محمد الحسوني

---

(١) نفسه ص ٢١.

(٢) نفسه ص ٢٤.

(٣) نفسه ص ١١٢.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن جعل الأدب حلية للنفوس وزينة، وتوج به مفارق من اتخذه سميره وخدينه، وصلاة وسلاما على سيدنا محمد قدوة الأمة القائل: "إن من الشعر لحكمة" وآله وصحابته الذين كانوا بأدابه متأدبين وبنجم هداه مقتدين.

أما بعد:

أيها السادات: إن أول ما يجب على مسامركم أن يقدمه بين يدي نجواه، وءأكد ما يستلفت إليه أنظاركم الكريمة، قبل النطق بخطابه وفهمكم لفحواه، هو اعترافه أمامكم بقصر باعه، وقلة اطلاعه، وخمود فكرته، ونضوب رويته، وعدم إحسانه للسباحة في لجج ذلك البحر الزاخر، وعطل جيده من حلي تلك المفاخر، ولم أرتق هذه المنصة لأعلمكم ما تجهلون أو أنبئكم بما لا تعلمون، لأن الغاية التي أسعى إليها هي التي سعى وراءها المسامرون قبلي، وهي التي أسس لأجلها هذا النادي الفسيح.

كانت الأمم التي تنشد التقدم، وتتعشق الرقي، ولن تزال ساعية بجد واجتهاد في سبيل التحصيل على أمنيتها المنشودة، طارقة كل باب من الأبواب للتوصل إلى إعلاء شأنها، وتثقيف مدارك أبنائها وإظهارتفوقها على سائر الأمم فيذل وأنها السابقة إلى إحراز قصبات السبق في تلك الميادين.

تتزاحم مصالح الأمم وتتباين أغراضها، وتختلف إراداتها طبق طبائع البشر التي قضى مدبر الأكوان، واقتضت حكمته أن تنحو منحى الاختلاف، وان يكون لكل شرعة ومنهاج، ولكنها اتفقت على نقطة واحدة وهي وجوب التحلي بحلية المعارف والآداب، وإنفاق كل غال ورخيص في سبيل انتشارها بين الأمصار والقرى، وتعميمها بين الأفراد.

تتنوع العلوم والمعارف إلى أنواع، وتنقسم إلى مقدمات ومقاصد، وكل من معاني تلك العلوم بقسميها مفتقرة إلى ألفاظ تؤديها، وقوالب تصاغ بها على حسب مقتضيات الأحوال، وذلك ما يعنون عليه بعلم اللغة.

ولا يجهل أحد ما للأمم الحية الراقية من الشغف بلغاتها، والذب عنها، والسعي الحثيث في إيصالها إلى مستوى الإكبار والإعجاب، وإلباسها حلل التحسينات الملائمة لترقية العصور والتي تجملها في أعين عشاقها المغرمين بها.

ما ترقت أمة من الأمم، ولا ضرب لها بسهم في الحياة، إلا بمحافظتها على لغتها وصونها من ان تعبث بها يد عابث، أو يشير لها مشير ببنان، احتقار هذا شان الأمم كلها منذ علم الله آدم الأسماء، وناهيك بما وصلت إليه مرتبة اعتبار اللغة من النفوس. إن دولة الموحدين التي حكمت هذا القطر المغربي مائة عام ونيفا وخمسين عاما، وهي من أشهر الدول الإسلامية، لم تسمح نفوس ملوكها بنبذ لغتهم البربرية والانتقال عنها إلى اللغة العربية لغة دينهم وملتهم حتى أن ابن أبي زرع حكى في كتابه القرطاس أنهم لما دخلوا فاسا عزلوا خطيب القرويين الفقيه الصالح الورع أبا محمد مهدي بن عيسى، وكان من أفصح الناس لسانا وأكثرهم بيانا، وقدموا مكانه أبا الحسن ابن عطية لأجل حفظه للغة البربرية، قال: لأنهم كانوا لا يقدمون للخطابة إلا من يحفظ اللسان البربري، والمطلعون على تاريخ الدولة التركية وهي الحامية حمى الإسلام يعلمون مبلغ اعتنائها بلغتها وجعلها اللغة الإجبارية في المدارس وسائر الدواوين الرسمية، وما كان قبضها على زمام الخلافة الإسلامية ولا خدمتها للحرمين الشريفين بالذي يذهلها عن لغة الآباء والأجداد.

هذان مثالان من أمثلة تحافظ أمتين شريفتين على لغتهما، أما الدول الغربية فقد علم مبلغ تحافظهم على لغتهم، واستماتتهم في الذب عنها إلى حد تضحية أنفسهم قبل تضحيتها، وأكبر مثال على ذلك الألزاسيون، فقد مكثوا نصف قرن تحت نير الحكم الألماني القاسي، وذاقوا من أليم عذاب الاستبداد ألوانا، وما كان بينهم وبين النجاة من ذلك العذاب إلا نبذهم للغتهم الحية، وتجنسهم بجنسية الأمة الحاكمة لهم، ولكنهم ما فعلوا ذلك، ولا تفعله أمة تقرأ آيات مجدها التليد في صحائف تاريخها المجيد.

وإذا كان هذا أيها السادات مبلغ اعتناء القوم بلغاتهم، وكانت محافظتهم عليها، إنما هي لحفظ شرفهم ومنزلتهم بين الأمم والشعوب، فكيف يكون حال من يدعوه الدين إلى المحافظة على لغته، زيادة على تلك الاعتبارات الأخرى، وهو حال الناطقين بالضاد الذين بعث إليهم نبي عربي في بلاد عربية بلسان عربي، وانزل عليه من فوق

سبع سماوات كتاب عربي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لعمري إن العرب قبل الإسلام وبعده بقليل حافظوا على لغتهم وأنزلوها من نفوسهم أسمى المنازل، وما كان سوق عكاظ وحج الوفود إليه من كل الأصقاع النائية إلا لأجل الذب عن اللغة وفي سبيل مصلحتها. وما كانت لغة القرآن الغزيرة المادة بالتي تضيق وسعا عن سائر هذه المخترعات التي أصبح أعداؤها يتمشدقون بأن صدرها الرحيب لا يسعها، ليس الذنب على اللغة التي وسعت كتاب الله، ولكن الذنب محمول على عاتق أهلها الذين فرطوا فيها كأنهم لم يعلموا أن التفريط فيها تفريط في المجد والدين.

نعم حوادث الدهر قد علمت المسلمين كيف يذابون لتدارك الذماء الباقي من لغتهم التي كادت أن يقضي عليها الإهمال، فهب إخواننا المصريون ومدوا لها يد المعالجة، سواء بعقد المؤتمرات اللغوية العظيمة، او بكتاباتهم المبهجة التي أحيت شبابها، وأعادت لها رونقها القديم، وإنه ليحسن بي أن أتلو على مسامعكم الكريمة نص القصيدة العصماء التي جادت بها فكرة أمير الشعراء حافظ إبراهيم المصري الشهير على لسان اللغة العربية الأسيفة حالة احتضارها وهي:

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ... ونديت قومي فاحتسبت حياتي
رموني بعقم في الشباب وليتني ... عقمت فلم أجزع لقول عداتي
ولدت ولما لم أجد لعرائسي ... رجلا وأكفاءا وأدت بناتي
وسعت كتاب الله لفظا وغاية ... وما ضقت عن آي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف ... آلة وتنسيق أسماء لمخترعات
أن البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغواص عن صدفات
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني ... ومنك وإن عز الدواء أساتي
فلا تكلوني للزمان فإنني ... أخاف عليكم أن تحين وفات
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة ... وكم عز أقوام بعز لغات
أتوا أهلهم بالمعجزات تفننا ... فيا ليتكم تأتون بالكلمات
أيطربكم من جانب الغرب ناعب ... ينادي بوادي في ربيع حيات
ولو تزجرون الطير يوما علمتم ... بما تحته من عثرة وشتات
سقى الله في بطن الجزيرة أعظما ... يعز عليها أن تلين قنات

حفظن ودادي في البلا وحفظته لهن بقلب دائم الحسرات
وفاخرت أهل الغرب والشرق مطرق حياءا بتلك الأعظم النخرات
أرى كل يوم بالجرائد مزلقا من القبريد نيني بغير انات
وأسمع للكتاب في مصر ضجة فاعلم أن الصائحين نعات
أيهجرني قومي عفا الله عنهم إلى لغة لم تتصل بروات
سرت لوثة الإفرنج فيها كما سرى لعاب الأفاعي في مسيل فرات
فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات
إلى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فإما حياة تبعث الميت في البلا وتنبت في تلك الرموس رفات
وأما مماتٌ لا قيامة بعده مماتٌ لعمري لم يقس بممات

وقد أتيت بهذه الدرر الفريدة أثناء خطابي لتكون براعة تخلص للمقصود الذي جعلته موضوع مسامرتي اليوم وهو تاريخ الشعر والشعراء بفاس منذ أسست إلى يومنا هذا.

وقد اخترت هذ الموضوع الذي يتوقف على ملكة واسعة، واطلاع نادر، وحفظ عظيم، وإن كنت خامد الفكرة، جامد الفطنة، لا أصون فائدة، ولا أعقل شاردة إلا أنه جراني من الأفاضل أسألكم الإغضاء وتشجيع من هو على شاكلتي ممن عميت عليهم الأنباء.

وهاهنا قبل ولوج لأبواب المقصود، يجب علي أن أقدم خالص تشكراتي لسعادة الشريف العلامة الأستاذ مولاي عبد الحي الكتاني، إذ من روض خزانته البديعة اجتنيت زهر هذه المسامرة، والتقطت دررها، ناهيك بخزانة آمنت ان يصير وترها شفعا، وأن يطمع أحد في تصيير مفردها جمعا، بل صارت كعبة تحج لها الوفود من كل ناحية، ويقصدها سواح الأجانب من الجهات النائية، فيبهرهم ما يرون فيها من الذخائر ويروقهم ما يبصرون بها من كل نفيس فاخر.

ولنثن عنان القلم للرجوع إلى المقصود فنقول: تقدمت الإشارة إلى أنني جعلت موضوع هذه المسامرة: تاريخ الشعر والشعراء بهذه العاصمة الفاسية، وأطنبت الكلام في افتقار حياة الأمم إلى حفظ لغاتها، وبينت أنه كان للأمة العربية القدح المعلى في

ذلك، وفاتني هناك أن أذكر أن العرب إنما حفظت لغتهم بالشعر الذي سمت منزلته في نفوسهم، فيه كان فخارهم وافتخارهم، وبنسج بروده الصافية كان سموهم وارتقاؤهم، حتى إن القبيلة التي ينبع فيها الشاعر كانت تأتيها وفود القبائل لتهنئتها، وكم رفع الشعر عندهم من قوم ووضع آخرين، ولما طلع فجر الإسلام وحظر على العرب أمورا عديدة من أمور الجاهلية لا يسعها صدر الدين الحنيف، ولا تتفق مع مبادئه، لم يكن من جملتها قرض الشعر ولا إنشاده، ولم يقف الأمر عند ذلك الحد، بل تعداه إلى ترغيب النبي عليه السلام للناس في تشييد مبانيه وإجادة معانيه آونة بالإطناب في مدحه، وأخرى بإجازة المجيد فيه بأعز ما لديه وانفسه، وقد سارت الأمم الإسلامية على ذلك الخط المستقيم فأينعت رياض الأدب في مدينة الرسول عليه السلام زمن الخلفاء الراشدين، وفي بغداد والشام عصر الأمويين والعباسيين وبعدهما في ربوع الأندلس التي أقام فيها بنو امية دولة ثانية، بعد ما كسفت شموس مجدهم في الشرق، ولست في حاجة إلى شرح ما بلغته منزلة الشعر في ذلك العصر الزاهر الذي لا زال المسلمون يبكون عليه وينتحبون.

ومن أراد الإطلاع على مبلغ نزفي الأفكار في ذلك الوقت، فعليه ان يقلب صفحة من صفحات نفح الطيب للعلامة المقري، فيرى من آيات التفنن والإبداع ما يثير سخطه على تلك الحكومة الغشومة التي نسخت ضياءه بظلام.

أما المغرب الأقصى وفي مقدمته عاصمته التي هي موضوع بحثنا، فيسوءني أن أفاجئكم بأن نهضته الأدبية تأخرت مئات من السنين، وذلك أن هذا القطر كما لا يخفى عليكم كان يملأه متوحشو البرابرة لا غير، ولم تتوجه إليه عناية الخلفاء في أول الفتح الإسلامي لصعوبة المواصلات إذ ذاك، زيادة على بعد الشقة، وكان أول من وطأه من جيوش المسلمين عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه سنة ٦٢ من الهجرة، ثم صار الخلفاء من بني أمية وبني العباس يوجهون من قبلهم نوابا إلى إفريقية تاركين لهم إدارة شؤونها، والممالك كلها في ذلك الوقت تابعة للخلافة إلى أن كانت واقعة فخ الشهيرة التي حضرها المولى إدريس بن عبد الله وفر منها إلى المغرب، وكان من أمر تدويخه والاستيلاء عليه ما هو معلوم لديكم، وقام بعده ولده مولانا إدريس سمى والده رضي الله عنه فأسس هذه العاصمة واتخذها دار ملكه وذلك سنة ١٩٢ هـ.

ومع توطيد قدمه في المغرب، وانقطاع دعوة الخلافة العباسية منه، لم يزل مترقبا لحركات الخلفاء وعمالهم الذين ما فتؤوا يدبرون له المكايد حتى وافته منيته سنة ٢١٣، فأورث الملك بنيه الذين لم يذوقوا طعم السلم، ولا استراحوا من ألم الشحناء التي حدثت بينهم حتى انقض عليهم عقاب العبيديين أولا ثم آل أبي العافية ثانيا، فدافعوا عن ملكهم ما شاء الله، ثم اختلسته منهم الليالي، ونفذ فيهم القضاء المبرم، وكانت سنة ٣٧٥ خاتمة عمر دولتهم التي دامت ٢٠٣، وقامت على أنقاضها دولة زناتة من مغراوة وبني يفرن، فكانت أيامهم كلها حروبا ووقائع، ودالت دولتهم بالمملكة اللمتونية المرابطية، فكانت مبادئ أيامهم كلها حروبا لتوطيد دعائم ملكهم، وتدويخ بلاد المغرب، ولما تم لهم نصاب الملك وجهوا هممهم إلى الفتح والجهاد، فكانت لهم الوقائع المشهورة بربوع الأندلس التي انتهز الإسبانيون فرصة الاستيلاء عليها، وما طاب لهم العيش، وراق حتى ظهرت دولة الموحدين في الميدان، فعجلت بقطف ثمار أيامهم ولم تمض إلا مدة يسيرة حتى سكنوا الدار وطاب لهم فيها القرار.

وهذه الدولة الموحدية هي التي أنهضت جواد الأدب من كبوته، وأقالته من عثرته، وبظهورها أوائل المائة السادسة يبتدئ تاريخ الأدب والشعر بالمغرب، لأن الدول التي تقدمتها كانت في شغل شاغل وفي حروب مهولة تشيب لها الولدان، فلم يكن لها متسع من الوقت تشتغل فيه بالعلوم والآداب.

ولا تظنون أيها السادات إنني مجازف فيما قلته من أن أسواق الأدب لم تفتح أبوابها إلا بعد بزوغ هلال الدولة الموحدية، فالتاريخ شاهد عدل ولا محيد لي عن استشهاده في هذا المقام، وإليكم نتفة يسيرة من رسالة أبي الوليد إسماعيل بن محمد الشقدي التي وضعها في تفضيل القطر الأندلسي على مغربنا المعبر عنه إذ ذاك ببر العدوة، ونص ما قال مما له مسيس بموضوعنا يخاطب صاحبه الذي كان يجادله ويدعي أفضلية بر العدوة: وبالله ألا سميت لي بمن تفخرون قبل هذه الدولة المهدية: أبسقمرت الحاجب أم بصالح البرغواطي أم بيوسف ابن تاشفين الذي لولا توسط بن عباد لشعراء الأندلس في مدحه ما أجروا له ذكرا، ولا رفعوا لملكه قدرا، وبعد ما ذكروه بوساطة المعتمد قال له وقد أنشدوه: أيعلم أمير المسلمين ما قالوه، قال: لا أعلم ولكنهم يطلبون الخير، وقد استغرقت هذه الرسالة تسع ورقات من النفح للعلامة المقري.

ولما كان مفتاح هذه الدولة الموحدية وهو المهدي بن تومرت، جال في الأرض ورحل إلى المشرق، وتلقى به علومه وآدابه ومعارفه، وكان شاعرا مجيدا، فبالضرورة ترسمت الناس آثاره وتتبعوا خطاه، إذ الناس على دين ملوكهم.

ومع اشتغاله بتأسيس دولته وحروبه مع المرابطين كان يصبوا إلى الأدب إنشادا وإنشاءا فمن شعره قوله:

أخـــذن بأعضـــادهم إذ نـــأوا وخلفـــك القـــوم إذ ودعـــو
فكـــم أنـــت تنهـــى ولا تنتهـــي وتســـمع وعضـــا ولا تســـمع
فيـــا حجـــر الشـــحذ حتـــى متـــى تســـن الحديـــد ولا تقطـــع

ثم مات المهدي وخلفه عبد المؤمن بن علي الذي كان على صرامته، محبًا لأهل العلم والأدب، مكرمًا لوفادتهم، منفقًا لبضاعتهم حتى أن العماد الأصبهاني ذكر في كتابه الخريدة: إن الفقيه أبا عبد الله محمد بن أبي العباس التيفاشي لما أنشده:

مـا هـز عطفيـه بـين البـيض والأسـل مثل الخليفة عبد المؤمن بن علي

أشار عليه بأن يقتصر على هذا البيت وأمر له بألف دينار، على انه كان يقرض الشعر بنفسه ويجيد، وقد جرت بينه وبين وزيره الأديب الشهير أبي جعفر بن عطية مساجلات منها: أنهما كانا مارين ببعض طرق مراكش فأطلت جارية بارعة الجمال من شباك فقال عبد المؤمن:

قـدت فـؤادي مـن الشـباك إذ نظـرت

فقال الوزير مجيبًا:

حـوراء ترنـو إلـى العشـاق بالمقـل

فقال عبد المؤمن:

كأنمـا لحظهـا فـي قلـب عاشـقها

فقال الوزير:

سيف المؤيد عبد المؤمن بن علي

ولو لم يكن من المفاخر في هذه الدولة إلا هذا الوزير الذي طلع في سماء الأدب بدرا، وارتفع فوق السماكين قدر الكفى.

وأصل هذا الوزير من طرطوشة وكان والده أحمد بن عطية كاتبًا في دولة علي بن يوسف اللمتوني، ثم في دولة ابنه تاشفين من بعده، ولما انقضت أيام اللمتونيين، وظفر به عبد المؤمن استحياه أولا ثم قتله أخيرًا حين استنشق منه رائحة الفرار.

أما ولده أبو جعفر فقد ساعده الحظ حتى استوزره عبد المؤمن، ونال من المكانة عنده ما لم ينله أحد في دولته، ثم تغير عليه لأسباب يطول شرحها، فنكبه نكبة شنعاء، ولم ينفعه جاه ولا ثراء، وفي محبسه صدرت منه من اللطائف الأدبية نثرا ونظما ما يدل على سامي مكانته فمن ذلك قوله:

عطفا علينا أمير المؤمنين فقد ... بان العزاء لفرط البث والحزن
قد أغرقتنا ذنوب كلها لجج ... ورحمة منكم أنجى من السفن

إلى أن قال:

ونحن من بعض من أحيت مكارمكم ... كلتا الحياتين من نفس ومن بدن
وصبية كصغار الورق من صغر ... لم يألفوا النوح في فرع ولا فنن
قد أوجدتهم أياد منك سابقة ... والكل لولاك لم يوجد ولم يكن

ومن شعره أيضًا في محنته:

أنوح على نفسي أم انتظر الصفحا ... فقد آن أن تنسى الذنوب وأن تمحى
فها أنا في ليل من السخط حائر ... ولا أهتدي حتى أرى للرضى صبحا

ومن الأدباء الذين افتخرت بهم دولته، حامل راية الإنشاء والقريض الفتح بن خاقان، صاحب القلائد، وبمجرد الإطلاع على هذا الكتاب، تعرف منزلة الرجل في عالم الأدب.

ولما دخل عبد المؤمن في خبر كان، وجلس على أريكة الملك ولده يوسف، جرى على سنن سلفه من حب الأدب وتنشيطه، رغما عن كونه كان يميل للفلسفة والحكمة أكثر من ميله لباقي العلوم.

[أحمد بن عبد السلام الكرواني]

ومن الشعراء الذين كان لهم تمام الظهور في عصره، الأديب أبو العباس أحمد بن عبد السلام الكرواني نسبة لقبيلة كروان الشهيرة، وقد كان يجالس أباه عبد المؤمن وجالس ولده يعقوب من بعده.

ومن النوادر التي وقعت له معه ودلت على شدة حلم يوسف، انه حضر يوما هو والطبيب سعيد الغماري ببابه فسأل يوسف عمن بالباب، فلما أخبر بهما، قال: من عجيب الدنيا شاعر من كروان وطبيب من غمارة، فبلغ ذلك للكرواني فقال: وضرب لنا مثلا ونسي خلقه، أعجب منهما والله خليفة من كومية، فقال يوسف لما بلغته مقالته: أعاقبه بالعفو عنه. ومن شعر أبي العباس المذكور في مدحه من قصيدة:

إن الإمام هو الطبيب وقد شفا ... علل البرية ظاهر أو دخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه ... كالروح يوجد حاملا محمولا

[محمد بن غالب الرصافي]

ومن الشعراء الذين نبغوا في أيامه محمد بن غالب الرصافي، وهو أحد الشعراء في ذلك الوقت الذين لم ينتجعوا أحدًا بقافية، بل كان جل شعره مقصورا على وصف حنينه إلى وطنه وغير ذلك، ومن بديع شعره قوله:

ومهفهف كالغصن إلا أنه ... سلب التثني النوم عن أثنائه
أضحى ينام وقد تحبب خده ... عرقا فقلت الورد رش بمائه

ولما لبى يوسف داعي الله، وحل محله ولده يعقوب، سار على مهيع والده، فأحب العلماء، وقرب الأدباء، وأصغى إلى المدح وأثاب عليه، فمن الشعراء الذين كانوا يحجون لكعبته أبو بكر يحيى بن مجير الشاعر المشهور، ومن آثاره الخالدة القطعة الشعرية في وصف المقصورة التي أحدثها يعقوب المذكور بمسجده من حاضرة مراكش، وكانت قد وضعت على قواعد هندسية بحيث ترتفع لخروجه وتنخفض لدخوله، وهي :

طورا تكون بمن حوته محيطة ... فكأنها سور من الأسوار
وتكون حينا عنهم مخبوة ... فكأنها سر من الأسرار

وكأنهـا علمـت مقـادير الـورى فتصـرفت لهـم علـى مقـدار
فـإذا أحسـت بالإمـام يزورهـا فـي قومـه قامـت إلـى الـزوار
يبـدو وتبـدو ثـم تخفـى بعـده كتكـون الهـالات للأقمـار

فطرب المنصور لسماعها وارتاح لاختراعها.

[سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي]

ومن النابغين بدولته أيضًا بن عمه أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي، له شهرة طائرة في عالم الأدب، وقصائد طنانة في مدح يعقوب من شعره، وقد كان هجره يعقوب، ووافق أن وفد على بابه جمع من العرب بالمشرق، وأذنوا بالدخول عليه فكتب إلى يعقوب:

يـا كعبـة الجـود التـي حجـت لهـا عـرب الشـام وغزهـا والـديلم
طـوبى لمـن أمسـى يطـوف بهـا غـدا ويحـل بالبيـت الحـرام ويحـرم
ومـن العجائـب أن يفـوز بنظـرة مـن بالشـام ومـن بمكـة يحـرم

وحسبك دليلا على النهضة الأدبية التي كانت أيام هذا الملك، انه لما رجع من غزاة الأراكة المشهورة سنة ٥٩١، ورد الشعراء من كل ناحية، فكان كل واحد منهم ينشد من قصيدته بيتا أو بيتين لكثرتها حتى ان رقاعها لما وضعت قدامه حالت بينه وبين من كان أمامه.

ولما مات المنصور خلفه ولده الناصر، وكان فظا غليظ الحجاب فلذلك لم أقف له على آثار أدبية كمن بعده من باقي ملوك هذه الدولة إلا ما نذر، لأنه بموت المنصور نكست رايات مجدهم وصارت الأيام تسترد منهم ما وهبتهم إلى أن انقضت مدتهم وانطفأت جذوتهم.

فقامت من ورائهم دولة بني مرين وآساد ذلك العرين، فكان هم الملوك الأولين من تلك الدولة توطيد دعائم الملك، وتمتين أساسه، فشغلهم ذلك عن تعمير أسواق الأدب.

[أحمد بن علي المليانـي]

ولما أفضى الأمر إلى السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق منهم، هذب الملك وأكسبه رونق الحضارة، فمن الشعراء الذين تربوا في حظيرته، أبو العباس أحمد بن علي المليانـي ومن شعره يفتخر بفعلة تركها كما قال ابن الخطيب في الإكليل: شنعاء على الأيام وعارا في الأقاليم على حملة الأقلام:

العـز مـا ضـربت عليـه قبـابي والفضـل مـا اشـتملت عليـه ثيـابي
والزهـر مـا أهـداه غصـن يراعتـي والمسـك مـا أبـداه نفـس كتـابي
فالمجـد يمنـع ان يـزاحم مـوردي والعـزم يـأبى ان يضـام جنـابي
فـإذا بلـوت صـنيعة جاريتهـا بجميـل شـكري او جزيـل ثـوابي
وإذا عقـدت مـودة أجريتهـا مجـرى طعـامي مـن دمـي وشـرابي
وإذا طلبـت مـن الفراقـد والسـهى ثـأرا فأوشـك أن أنـال طلابـي

والفعلة التي أشرنا إليها هي احتياله على تزوير كتاب من الأمير يوسف لولده يعقوب في قتل بعض الأعيان كانوا بسجنه من مراكش، ومن شعرائه مالك بن المرحل الذي ستأتي لنا ترجمته.

ومضت فترة من الزمان بين موت يوسف وولاية أبي الحسن الشهير تخللتها فتن أوجبها التنافس على الملك، ولما استوثق الأمر لأبي الحسن، وصفت مشارب أيامه رد الوجهة إلى ترقية الآداب، فكانت جل أيامه مواسم وأعيادا، كان يقرض الشعر ويجيده، وسيأتي لنا شعره في ترجمته.

[أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي]

ومن الشعراء الذين ازهرت بهم أيامه أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي، كانت له عناية بالعلوم الفلسفية، وتهتك في علم الكمياء، وكانت له جارية اسمها صبح، أدبها وأحسن تأديبها، ولما ماتت لم يرزق صبرا عليها فكانت غالب أشعاره في رثائها، ومن مراثيه فيها قوله:

يـا صـاحب القبـر الـذي أعلامـه درسـت وماتـت حبـه لـم يـدرس
ما اليأس منك على التصبر حاملي أيـا سـتني فكـأنني لـم أيـاس

لمـا ذهبـت بكـل حسـن أصـبحت نفسـي تعـاني شـجو كـل الأنفـس.

[إبراهيم بن عبد الله النميري]

ومنهم إبراهيم بن عبد الله النميري كتب في دولة أبي الحسن، وله شعر نفيس منه قوله:

لـي المـدح يـروى منـذ كنـت وإنمـا تصـورت مـدحا للـورى وثنـاء
ومـالي هجـاء فـأعجبن لشـاعر وكاتـب سـر لا يقـيم هجـاء

ثم طويت صحائف أيام أبي الحسن، ونشرت لولده أبي عنان بنود أعلامه، فكانت أيامه من أجل أيام هذه الدولة التي خلدت الأعمال الجليلة والآثار الجميلة، وسننقل في ترجمته نتفا من شعره.

وفي دولة أبي عنان هذا، وفد إلى فاس شاعر الدنيا لسان الدين ابن الخطيب وله فيه القصائد السيارة.

ثم جاءت دولة أخيه أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن، فكانت أيام الآداب فيها خير أيام أخرجت لعشاقه، إذ في أيامه ورد ابن الخطيب ثانيا مع سلطانه بن الأحمر مخلوعين، وصدر من ابن الخطيب في هذه المرة من الأشعار أين ما حل من بقاع المغرب ما رسمه له التاريخ في صحائفه الذهبية.

[عبد الرحمن بن خلدون]

ومما تفتخر به أيام أبي سالم، اشتمالها على مؤرخ الإسلام وفيلسوفه أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون، إذ كان عينا من أعيان كتابه، ومن شعره القصيدة الميلادية التي يقول في مطلعها:

أسـرفن فـي هجـري وفـي تعـذيبي وأطلـن موقـف عبرتـي ونحيبـي
وأبـين يـوم البـين وقفـة سـاعة لـوداع مشـغوف الفـؤاد كئيـب

[عبد الله بن يوسف النجاري]

ومن شعرائه أيضًا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري، من أهل مالقة، فمن شعره قصيدة طويلة أنشأها لتكتب في إحدى متنزهات أميره هذا مطلعها:

هـذا محـل المنـى بـالأمن مغمـور مـن حلـه فهـو بالآمـال محبـور
مأوى النعيم به ما شئت من ترف تهـوى محاسـنه الولـدان والحـور

إلى أن قال:

هـذى مصـانع مولانـا التـي جمعـت شـمل السـرور وأمـر السـعد مـأمور
وهـذه القبـة الغـراء مـا نظـرت لشـكلها العـين الأعـز تنظيـر
ولا يصـورها فـي الفهـم ذو فكـر إلا ومنـه لكـل الحسـن تصـوير

ولما هصرت المنون غصن أبي سالم الرطيب، وقفت حركة الآداب في أيام المتوليين بعده، وهما تاشفين الموسوس بن أبي الحسن، والمتوكل أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن بن عبد الحق قدر جلوس الخطيب، وذلك ريثما ظهر أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن الذي أنعش دولة بني مرين بعد تلاشيها، وأعاد إليها شبابها بعد هرمها وتقاضيها، وله شعر سنثبته له في ترجمته.

ولما ذهب لمقره الأخير، درج بعده عدة ملوك لم يؤثر عنهم في ذلك الباب خبر، ولا وقف لهم فيه على رسم أو أثر إلى ان أشرقت أيام أبي الحسن بن أبي سالم، فأرتنا بصيصا من نوره، وأسمعتنا تغريد طيوره، وسننقل في ترجمته نتفا من شعره وشعر شاعره أبي الحسن علي ا بن الوزير لسان الدين ابن الخطيب.

ثم مرت أيام أبي عامر عبد الله ابن أبي العباس ابن أبي سالم، وجاءت دولة اخيه أبي سعيد عثمان، فيها نبغ شعراء مجيدون من بيت بني القبائلي الذين تولوا الحجابة سنين طويلة، وسنترجم منهم من وقفنا له على أثر نفيس.

[لسان الدين بن الخطيب]

ثم أذن في هذه الدولة مؤذن الرحيل، وبكت عليهم الأيام والليالي بكاء عويل، فتولى بعد أبي سعيد ولده عبد الحق، الذي هو أطولهم مدة وأعظمهم محنة وشدة، ومن يده أخذ صولجان الملك الوطاسيون الذين لم ير المغرب أقبح من أيامهم إذ فيها انطمست معالم الأدب، وكثر سفك الدماء وتعدد الثوار، وصار الأمر إلى شبه الحالة التي وصف بها ابن الخطيب أمراء الأندلس بقوله:

حتـى إذا سـلك الخلافـة انتشـر وذهـب العـين جميعـا والأثـر

قـــام بكـــل بقعـــة مليـــك وصـاح فـوق كـل غصـن ديـك

ولما لم تسعهم دائرة الإمكان، ودخلوا في خبر كان، ظهر بعدهم على مرسح الملك الأشراف السعديون، فكان هم ملوكهم الأولين قطع دابر الوطاسيين الذين جرت لهم معهم وقائع وحروب شديدة.

ولما أفضى الأمر إلى أبي عبد الله الشيخ بن أبي عبد الله القائم، التفت إلى إصلاح الدولة ووضع تراتيبها، وكان فقيها أديبا متفننا حافظا لمقطعات عديدة من الشعر، فانتعشت روح الأدب في أيامه وأيام ولده بعده الغالب بالله.

وفيها نبغ بن أخ الغالب بالله ووزيره، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ وستأتي ترجمته.

[عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي]

وفي هذه الدولة أيضًا نبغ الشريف الأديب البارع أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي، وكان كاتبا للوزير محمد بن عبد القادر بن الشيخ المتقدم آنفا، ومن شعره وقد كان في بعض الأسفار مع مخدومه وأرسلت السماء بغيثها وانشر الوزير المذكور:

لله أشـكو غـداة السـفح إذ ركضـت أيدي المطايا وحادي الريح يحدونا

فقال الشريف المذكور:

والغيم في الأفق قد أرخى ذوائبه بأســهم الــودق لا ينفــك يرمينــا

فقال الوزير:

حتى استوى الماء والأكام واسستترت معـالم الرشـد لا خريـت يهـدينا

فظلـت الخيـل فـي الأمـواج سـابحة سبح السلاحف نحو الدار يهوينا

فقال الشريف:

والــنفس فــي قلــق لبــين مالقهــا والشوق يحدو بنا والحال يقضينا

فقال الوزير:

كأننـا لـم نبـت والوصـل ثالثنـا حتـى غـدا الطيـر فـوق الغصـن يبكينـا

[أبو العباس الزموري]

ومن النابغين في هذا العصر أبو العباس الزموري وستأتي ترجمته، والسلطان أبو عبد الله محمد المتوكل بن الغالب المذكور ومن شعره:

ساروا فسار فؤادي إثر ظعنهم وخلفوني نحيف الجسم حيرانا
لا أفتر ثغر الثرى من بعد ولا سقى هاطل وردا وريحانا

ودالت الدولة لعمه أبي مروان عبد الملك، فكانت أيامه أيام كفاح وجلاد آونة لإخماد الثوار، وأخرى في مقابلة سيل استعمار البرتقاليين الذين كانوا استطابوا العيش في سواحل هذا القطر، وقد ختمت أنفاس هذا الأمير مع أفول نجمهم بواقعة وادي المخازن الشهيرة في كتب التاريخ.

وطلع إذ ذاك في أفق المجد والأدب نجم واسطة عقد الدولة السعدية أبو العباس المنصور الذي نؤخر الكلام على آثاره الأدبية إلى أن نشيد حصن ترجمته فيما يأتي، وإنما نلمع هنا إلى نبذ مما بلغه الأدب في دولته.

لا يجهل أحد منكم أيها السادات ما بلغه المغرب الأقصا في عهد هذا الملك الميمون النقيبة، من سمو المنزلة الأدبية التي كان يفاخر بها الغرب الشرق ويباهي، فقد أصبح ذلك من الأمور المعلومة

[محمد بن علي الهوزالي]

وقد اطلعت سماء دولته بدورا نيرات، ونجوما زواهر أضاؤوا جبين الأدب، ونشروا بنوده وأعلامه، فمنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي المعروف بالنابغة الذي يقول في تهنئة المنصور لما أبل من مرض مخوف:

تردى أذى من سقمك البر والبحر وضجت لشكوى جسمك الشمس والبدر
وبات الهدى خوفا عليك مسهدا وأصبح مذعور الفؤاد الندى الغمر
فلما أعاد الله صحتك التي أفاق بها من غمه البدو والحضر
تراءت لنا الدنيا بزينة حسنها وعاد إلى آبانه ذلك البشر

[محمد بن علي الفشتالي]

إلى آخر ما قال، ومنهم أبو عبد الله محمد بن علي الفشتالي ومن شعره، وقد أوقع المنصور بسبتة وكاد أن يفتحها:

هـــذه ســـبتة تـــزف عروســـا نحـو ناديـك فـي شـباب قشـيب
وهـي بشـرى وأنـت كفـؤ اللـواتي كآفـــات بعلهـــا بفـــتح قريـــب

[عبد العزيز الفشتالي]

ومنهم أبو العباس أحمد بن القاضي صاحب الجذوة، وستأتي ترجمته. ومنهم أبو فارس عبد العزيز الفشتالي، وقد طوق جيد هذه الدولة من قلائد المنن ما أبقى له الصيت الجميل والذكر الحسن، فمن شعره قوله يهنئ المنصور بفتح أصيلا:

بكـر الفتـوح لكـم تهلـل بشـرها وأفتـر عـن شـنب المسـرة ثغرهـا
وعقيلـة الأمصـار وهـي أصـيلة أنـت العزيـز لـذا أطاعـك مصـرها
واقـي بهـا الفـتح المبـين يزفهـا لكـم ولـيس سـوى قبولـك مهرهـا
شـغفت ببـدرك واسـتباك حنينهـا فتجمعـت بكـم حنـين وبـدرها
كانـت ليـالي الكفـر فيهـا دمـلا وبعصـرك الأقـوى تبـين فجرهـا

وله في قصر البديع كل معنى بديع، وناهيك بمرتبة من يقول فيه مخدومه المنصور الفشتالي: نفتخر به على ملوك الأرض، ونباري به لسان الدين بن الخطيب.

[علي بن منصور الشيظمي]

ومنهم الوزير الأديب أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي وله في مخدومه المنصور قصائد طنانة ومدح غزير، ومن شعره ما نقش على أحد أبواب قصر البديع:

بـــاب أتـــى كبراعـــة اســـتهلال وكأنمـــا القصـــر القصـــيد التـــالي
ولـذلك سـمي بالبـديع وجـاء بـالإ غـــراق والتجنـــيس والإيغـــال
وأتـى التمـام فقلـت فـي تاريخـه بيتـــا بـــلا عقـــد ولا إشـــكال
صـرح علـى تقـوى مـن الله انبنـى فـــي طـــالع للســـعد والإقبـــال

[أبو القاسم بن علي الشاطبي]

ومنهم القاضي أبو القاسم بن علي الشاطبي، وقفت له على قصيدة ميلادية من أعلا طبقات البلاغة مطلعها:

ما بال طيفك لا يزور لماما ... وبمنحنى الأحشى ضربت خياما
أيعيش فيك عواذلي لسلوهم ... وأموت فيك صبابة وغراما
وتبيح نهرك سائلا من أدمعي ... أو ليس نهر السائلين حراما
ما ذقت ماء لما كفى سنة الكرى ... الا انتبهت فكان لي احلاما

وهي طويلة إلى غير هؤلاء ممن زهى بهم روض الأدب وأثمر جناه وأخصب.

وقد وقفت دواليب الحركة الأدبية شيئا ما في دولة ولده زيدان، إذ لم أتنسم للشعر رائحة في أيامه حتى أن الأديب أبا فارس الفشتالي المتقدم الذي استكتبه بعد وفاة والده لم يحرك ساكنا ولا أثار كامنا، وما ذلك إلا لأن دولة زيدان اشتهرت بكثرة الثوار المتطلبين لتسلم ذروة الملك، وغاية ما عثرت عليه في ذلك التاريخ، هو ما جادت به فكرة الأديب المكلاتي في مخاطبة القاضي أبي الحسن علي بن عمران السلاسي لما سجنه زيدان، وسيأتي ذلك في ترجمتهما.

[زيدان بن المنصور السعدي]

على أن لزيدان نفسه شعرًا لا بأس به منه قوله:

مررت بقبرها مد وسط روضة ... عليه من النوار مثل النمارق
فقلت لمن هذا فقالوا بذلة ... رحم عليه أنه قبر عاشق

وبموت زيدان انتثر عقد الدولة السعدية، وصار يتقلص ظلها من ربوع المغرب شيئا فشيئا، ناهيك بدولة في آخر رمق من حياتها يتألب عليها الرجل الصالح أبو عبد الله العياشي، وينفخ في بوق الجهاد لإيقاظ الهمم وتحريكها، وأهل الدلاء الذين طبقت بهم الأرض إذ ذلك شهرة زاويتهم، والصنديد البطل الذي كان يلقبه الدلائيون بالعقاب الأشهب مولاي محمد بن علي الشريف بن علي العلوي الحسني، لا جرم أن الدولة لو كانت في شبابها لأضنتها هذه الحوادث، فكيف بها وهي في حال الشيخوخة والهرم، وعصر كهذا يستحيل أن تظهر فيه للأدب صولة أو يكون له في ميادين الترقي جولة.

وها هنا نودع دولة الأشراف التي تفتحت عن أزهار الأدب فيها الأكمام، وركضت فرسان الأفكار في مجال النثر منها والنظام، ثم دخلت في خبر كان وأسدل عليها ستار النسيان، وسبحان من تنزه ملكه عن طوارق الحدثان.

ثم كانت عاقبة تلك المشاجرات خلوص حكم البلاد لساداتنا الأشراف العلويين، باستئصال شأفة السعديين، وموت أبي عبد الله العياشي أولا، ثم بفتح مولانا الرشيد لزاوية الدلاء وتغريب اهلها عنها ثانيا.

وانت خبير بان الدول في أوائل ظهورها لا يكون همها الأكبر إلا في تأسيس ملكها، وتثبيت دعائمه على أساس متين حتى إذا ما شمخ بناؤه، وتشيدت أركانه، ردت الوجهة حينئذ إلى موؤودة الأدب فأحيتها، وإلى عاطل أجيادها فحلتها، لذلك لا نعجب إذا ما رأينا همم الملوك الأولين من هذه الدولة الشريفة، كانت مصروفة لتطهير المغرب من درن الناقمين، وقمع ثورة الثائرين، على أن هذا إنما هو بالنسبة لدولة مولاي محمد بن الشريف أول ملوكها، أما دولة أخيه المولى الرشيد فقد كانت رياضها زاهرة برجال الدلاء، وحيث ان جل أفرادهم أقبروا بهذه الحضرة وكانوا آتين على شريطة مسامرتنا، فسنلم باخبارهم عندما نترجم من أنجبت فاس من الشعراء.

الحسن بن مسعود اليوسي

ومن أجل من تفخر به الدولة الرشيدية الإمام العلامة الشهير أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي، فقد أقام للأدب سوقا نافقا، وخدمه مخلصا في خدمته صادقا، فمن آثاره الخالدة قصيدته الرائية التي رثى بها أهل الدلاء في نكبة تغريبهم، وطمس معالم زاويتهم يقول في مطلعها:

أكلـف جفـن العـين أن ينثـر الـدرا فيـأبى ويعتـاض العفيـف بهـا حمـرا

وشعره بين الناس شهير، وديوانه مطبوع، فلا نطيل بنقل شيء منه.

أما دولة أخيه مولانا إسماعيل فقد كانت دولة جد وعمل، وكانت أغصان الأدب مثمرة فيها أيضًا برجال الدلاء، إذ هو الذي استرجعهم من تلمسان التي كان المولى الرشيد نفاهم إليها.

أبو سالم العياشي

ومن الأدباء الذين اشتملت عليهم دولته، العلامة الرحال الشهير أبو سالم العياشي، وقد اشتملت رحلته على شيء كثير من شعره النفيس، فليرجع إليها من أراد.

عبد المالك التجموعتي

ومنهم العلامة الشهير القاضي أبو مروان عبد المالك التاجموعتي، ومن شعره القصيدة الغراء التي هنأ بها شيخه أبا عبد الله سيدي محمد بن ناصر قال فيها:

بسمت ثغور الزهر بالنشر وجلت عبوس الروض بالبشر
وألم طيف من سعاد بعدما أصمت فؤاد الصب بالهجر
وتعللت نفس العليل لوجدها بسري الخيل وكان لا يسري

وهي طويلة نقلها العلامة الناصري في كتابه طلعة المشتري .

أحمد بن عبد القادر التستاوتي

ومنهم الأديب الأشهر أبو العباس أحمد بن عبد القادر التاستاوتي، أحد حفدة سيدي محمد بن مبارك دفين تاستاوت، ومن شعره قصيدتان إحداهما لامية في مدح الشيخ ابن ناصر مطلعها:

قف ساعة بين الغوير فاربل واعطف بمنعطف الرسوم الهمل
واجتز من الطلل الذي بجواره آثار قوم في البرية كمل

والأخرى دالية ومطلعها:

عرج بأطلال الأحبة واقصد آثارهم يوما لعلك تهتدي

وهي في مدح النبي عليه السلام، وكلاهما عارض به دالية اليوسي الشهيرة، وقد نقل هاتين القصيدتين على طولهما في طلعة المشتري أيضًا إلى غيرهم ممن لا يسع الوقت تتبع أخبارهم، وتحلية الآذان بحلية آثارهم، ولما نام هذا الملك بمقره الأخير، ترك المغرب الذي أنفق كل نفيس في سبيل ترقيته وتطهيره من دنس الثوار، فتربع على دسته العبيد الذين مدوا له الإفساد وصاروا يقدمون من أولاده من شاؤوا ويؤخرون من سولت لهم أنفسهم وهواهم.

ولو كنت مؤرخ تلك الأيام لما اهتديت في ظلام ليلها الحالك، ولعميت على الأنباء والمسالك، إذ جميع المجهودات التي بذلها المولى إسماعيل في إصلاحه ستين حولا قضى عليها في بضعة أعوام أولئك المفسدون، ومحال أن يظهر لسنا الأدب في تلك الفتن نورا، وتزين بقلائده مع تلك اللملمات نحور.

نعم إن الدلائيين الذين رفعوا في أوائل هذه الدولة للشعر رايته، وأدركوا منه أقصاه وغايته، كان منهم على قيد الحياة في ذلك العصر بدور أهلة، وسادات أجلة، لكنهم لم يسمعونا من أغانيهم لحنا، ولا نبسوا ببنت شفة في وصف ذلك المغنى، وإنما كان يلمع في تلك الآونة بصيص من نوره في الزاوية الناصرية بدرعة حيث كانت إذ ذاك محط أمالي المتعطشين للعلوم والمعارف.

أحمد بن موسى بن ناصر الدرعي

وأشهر أدبائها حينئذ أبو العباس أحمد بن موسى بن محمد بن الشيخ سيدي محمد ابن ناصر ومن شعره في مدح أخيه القائم إذ ذاك بأمر الزاوية قوله:

معـاني الحسـن تظهـر فـي المغـاني ورونقـــه يجـــدد فـــي المبـــاني

ولم تنجل تلك الظلمة إلا بعد طلوع شمس واسطة عقد الدولة العلوية، ومحيي ما درس من آثارها سيدي محمد بن عبد الله، فنفقت في أيامه سلع المعارف، واخضر نبت الأدب الذي كان أتى عليه سيل العبيد الجارف، وقد كان يتتبع في تراتيب دولته خطى أبي العباس المنصور وينحوا منحاه في الورد والصدور، ولم تمض الا مدة يسيرة حتى عاد للأدب شبابه، وانفتحت في وجه عشاقه أبوابه، و حيث كان كل من وقفت له على آثار أدبية في أيامه من أدباء هذه العاصمة، فقد أخرت تراجمهم إلى أن نتكلم على شعراءها .

غير أنه لا يسعني أن أغض الطرف عن شاعر نبغ في تلك الآونة وهو الأديب أبو حامد العربي بن عبد الله بن أبي يحيى المساري، صاحب الأرجوزة الشهيرة التي وضع عليها شيخنا العلامة أبو العباس البلغيشي شرحه الابتهاج، و قد نقل في أول شرحه من شعره ما يعجب و يطرب .

ومثل ذالك يقال في دولة ولده المولى يزيد المتولي بعده، أما دولة أخيه مولانا سليمان فقد كانت زاهية بعلماء أجلة، وبدور أهلة، وسأترجم من وقفت عليه من الشعراء في أيامه.

محمد بن أحمد أكنسوس

ثم أقبلت دولة بن أخيه مولانا عبد الرحمن، فترعرعت فيها أغصان الأدب ونمت وأخذت رياضه، زخرفها وازينت من أعاظم الشعراء، الذي تفتخر بهم أيامه العلامة المؤرخ الشاعر المفلق أبو عبد الله محمد بن أحمد اكنسوس، ومن شعره المرثية البديعة التي رثى بها الأمير المذكور:

هـذي الحيـاة شـبيهة الأحـلام ... مـا النـاس إن حققـت غيـر نيـام
حسب الفتى إن كـان يعقـل أن يـرى ... منـه لادم رؤيـة اسـتعلام
فيـرى بدايـة كـل حـي تنتهـي ... أبـدا وإن طـال المـدى لتمـام
والنفس من حجب الهوى في غفلة ... عمـا يـراد بهـا مـن الأحكـام
أو لـيس يكفـي مـا يـرى متعاقبـا ... بـين الـورى مـن سـطوة الأيـام
مـن لـم يصـب فـي نفسـه فمصـابه ... بحبيبـه حكمـا علـى إلـزام
بعـد الشـبيبة شـيبة يخشـى لهـا ... ذو صـحة أن يبتلـى بسـقام
دار أريـد بهـا العبـور لغيرهـا ... ويظنهـا المغـرور دار مقـام
منـع البقـاء بهـا تخـالف حالهـا ... وتكـرر الإشـراق والإظـلام
لـو كـان ينجـو مـن رداهـا مالـك ... فـي كثـرة الأنصـار والخـدام
لنجـا أميـر المـؤمنين ومـن غـدا ... أعـلا ملـوك الأرض نجـل هشـام

عبد الله الديماني

ومنهم الأديب المجيد أبو محمد عبد الله الديماني الذي يقول في تهنئة الأمير المذكور عند طمس معالم زاوية الشرادي:

بشـرى تقـر بـأعين الإيمـان ... كالوصـل ينسـخ دولـة الهجـران
جـاد الزمـان بهـا علـى مقـداركم ... فتقاصـرت عنهـا خطـى الأذهـان

إلى أن يقول مخاطبًا للأمير:

يـا مالكـا مـلأ الوجـود محاسـنا لا تختفـي عـن أعـين العميـان
أجريـت بـين المعتفـين مكارمـا يسـلو الغريـب بهـا عـن الأوطـان

وهي أطول من هذا.

ثم جاءت دولة ولده سيدي محمد فزاد نور الأدب ائتلافا وشمسه إشراقا، فمن الشعراء الذين كان لهم التبريز فيه أبو عبد الله أكنسوس المتقدم.

محمد الطيب بن محمد الروداني

والعلامة القاضي أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد الروداني، ومن شعره في تهنئة الخليفة إذ ذاك مولانا الحسن بإبلال والده سيدي محمد من مرض قوله من قصيدة:

غرام يفوت الحد والوصف والشرخا ولحظ جرى دما من أحشائي الجرحا
وتبـريح شـوق أرق العـين فهـي مـن دواعي الهوى ما تعرف الليل والصبحا

المفضل أفيلال

ومنهم الأديب المفضل أفيلال، ومن شعره القصيدة التي يرثي فيها الثغر التطواني لما احتلته الجيوش الإسبانية زمن السلطان سيدي محمد:

يـا دهـر قـل لـي علـى مـه كسـرت جمـع السـلامة
نصـبته للـدواهي ولـم تخـف مـن ملامـه
خفضـت قـدر مقـام للرفـع كـان علامـه

محمد بن ناصر حركات السلاوي

أما أيام ولده مولانا الحسن، فقد كانت خير أيام أخرجت للناس، وقد كان للأدب فيها أسواق عامرة، فمن الأدباء الذين أظلتهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن ناصر حركات السلاوي، ومن شعره في تهنئة السلطان المذكور إثر الحادثة التي جرت له مع أهل فاس قوله من قصيدة مطلعها:

لله يـا تلـك التـي تهـوى الفنـا لا تنقضـي مـا كـان صـبري قـد بنـا
كـلا وقـد هيجـت منـي لوعـة قـد أوشـكت فـي مهجتـي أن تهـدنا

إلى أن قال مشيرًا لتلك الواقعة:

هـــذا ومـــا صـــحبكم بكريهـــة حتى جنا جهلا بفضلك من جنا
شـربوا كـؤوس الحتـف لـولا أنهـا أبقـــت علـــيهم رأفـــة وتحننـــا
وأتـــاك أربـــاب البصـــائر قـــولا يـــا لا تواخـــذنا بزلـــة غيرنـــا

[إدريس الجعيدي]

ومنهم موقت ثغر سلا في ذلك العصر أبو العلاء إدريس الجعيدي، ومن شعره:

أسالم دهري في المرام وفي القصد فينقض ما أبرمت للصلح من عقد
وأســـأله الرحمـــى فيبـــدي ازوراره ونفرتـه عنـي فيـا عظـم مـا بيـدي

[أحمد بن خالد الناصري]

ومنهم العلامة المصلح الشهير أبو العباس الناصري ومن شعره:

قلـــب كـــواه مـــن النـــوى مقبـــاس فغـــدا بـــه الوســـواس والخنـــاس
ونحـول جسـم يشـتكي ألـم الضـنى وجـــوى بـــه تتصـــاعد الأنفـــاس

إلى غير هؤلاء ممن سنلم بتراجمهم فيما بعد.

أما دولة ولديه بعده مولانا عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ، فقد بقيت للأدب في أيامهما بقية، وجل الأدباء الموجودين اليوم نبغوا في عصرهما.

أما دولة سلطان العصر وإمامه الذي اورد صادى الأدب بعد أوامه، اميرنا المحبوب المفدى بالأرواح والقلوب أبي المحاسن، مولانا يوسف أبقى الله جيوش عزه منصورة، ورايات سعوده منشورة، فقد رأيتم بعينكم النهضة التي نهضها هذا القطر المصون في أيامه، وأبصرتم بلوغ نصاب الأدب إلى تمامه، وإنها لنهضة جديرة بالإعجاب، ويتفاءل بها خيرا من يهمه امر وطنه، ولا حاجة بي إلى تحلية مسامعكم الكريمة بالدرر الغوالي التي يرصع بها جيد الأدب، أدباء العدوتين الذين كانوا والحق يقال من العوامل القوية في تلك النهضة المباركة، إذ الصحف السيارة تنشر لهم كل يوم ما يعجب ويروق، أما أدباء عاصمتنا فستتحلى بآثارهم هذه المسامرة.

سادتي: هذه أطوار الشعر وتقلباته بهذا القطر الذي تقلنا أرضه، وتظلنا سماؤه، أتيت بها كفذلكة تاريخية له، مستنتجا ذلك من ثنايا كتب التاريخ التي تحفظ للمحسن

إحسانه، وتسجل على المسيء إساءته، وقد وضعت اللبنة الأولى في أساس تاريخ الشعر، فعسى أن يأتي من هو أغزر منه مادة وأكثر اطلاعا، فيشيد صرحه الشامخ وما ذلك على همة من يقدر خدمة وطنه حق قدرها بعزيز.

وقد آن لي بعد هذا ان أرجع القهقرى، وأشرع في تراجم الشعراء الذين نبغوا بهذه العاصمة الفاسية منذ تأسيسها إلى الآن، ولكن مع الاقتصار في هذه العجالة على اسم الشاعر وتاريخ وفاته، ونتفة يسيرة من شعره، لأن الوقت لا يتسع لبسط تراجمهم فأقول:

[إدريس ابن إدريس]

١- أول شاعر من شعرائها، مؤسس بنائها، ورافع لوائها، العلم الأشهر، والبطل الأكبر، النجم الزاهر والبدر اللائح الباهر، أبو العلاء مولانا إدريس بن مولانا إدريس رضي الله عنهما، لو لم يكن من آثاره إلا تأسيس هذه المدينة التي مر على تشييد ما يزيد على الأحد عشر قرنا، وهي لابسة لبرود الجمال، دائبة نحو الترقي والكمال لكفى.

كانت حياته القصيرة المدة الكثيرة الأعمال، كلها مصروفة في سبيل إعلاء شان هذه البلاد وتطهيرها من درن الضالين، ولم يستبدل تلك الحالة بما سواها إلى ان لفظ النفس الأخير سنة ٢١٣، وأقبر بمدينته هذه وفي مسجده منها الذي بناه الله احتسابا، ومن شعره ما رواه عنه أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري:

لـو مـد صـبري بصـبر النـاس كلهـم ... لكل في روعتي أو ضل في جزعي
بـان الأحبـة فاسـتبدلت بعـدهم ... همـا مقيمـا وشـملا غيـر مجتمـع
كـانني حـين يجـري الهـم ذكـرهم ... علـى ضـميري مجبـول علـى الفـزع
تـأوى همـومي إذا حركـت ذكـرهم ... إلـى جـوانح جسـم دائـم الهلـع.

[محمد بن باجة التجيبي (ابن الصائغ)]

٢- ومنهم الأديب الشاعر الفيلسوف أبو بكر محمد بن باجة التجيبي المعروف بابن الصائغ قال في حقه بن الخطيب: إنه آخر فلاسفة الإسلام، ولمزه الفتح بن خاقان في قلائده بما لمزه به من التعطيل وفساد العقيدة، ولكن لم يعرج غيره على ذلك، وهذه عادة الله في أحرار الفكر من عباده كلما نبغ منهم نابغ، تسارع أعداؤه وخصومه إلى اتهامه في دينه ليصدوا الناس عن الانتفاع به، وهذا هو السبب الوحيد الذي تقاعس بالمسلمين عن ارتقاء صرح المدنية الحقة، ولله في خلقه شؤون.

وقد تقلب في مناصب عظيمة إلى أن رحل لمقره الأخير مسموما من بعض حسدته سنة ٥٣٣، ومن شعره العذب الرقيق قوله:

ضـربوا القبـاب علـى أقـاحي روضـة ... خطـر النسـيم بهـا ففـاح عبيـرا
وتركـت قلبـي سـار بـين حمـولهم ... دامـي الكلـوم يسـوق تلـك العيـرا
لا والـذي جعـل الغصـون معاطفـا ... لهـم وصـاغ الأقحـوان ثغـورا

ما مر بي ريح الصبا من بعدهم إلا سهرت له فعاد سعيرا.

[أبو بكر ابن العربي]

٣- ومنهم الحافظ الحجة القاضي أبو بكر بن العربي المعافري، خاتمة الحفاظ بجزيرة الأندلس، ولما احتل الموحدون مدينة اشبيلية استقدموه إلى مراكش فبقي بها سنة، ثم سرح وقد أدركته منيته بقرب مدينة فاس، فنقل إليها وأقبر بضريحه المعروف سنة ٥٤٣، ومن شعره في أمير صغير من أمراء لمتونة كان راكبا معه فصار يداعبه ويهز الرمح عليه:

يهز علي الرمح ضبي مهفهف لعوب بالباب البرية عابث

ولو كان رمحا واحدا لا اتقيته ولكنه رمح وثان وثالث

وقد اختلفت أنظار الحذاق من الأدباء في تفسير الرمح الثاني والثالث فقيل، إنهما اللحظ والقد وقيل غير ذلك.

[إسماعيل ابن حرزهم]

٤- ومنهم الشيخ الصالح الورع أبو الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم الأموي العثماني، صاحب الضريح المعلوم خارج باب الفتح المتوفى سنة ٥٦٠، ذكر شيخنا العلامة المؤرخ الشريف أبو عبد الله بن جعفر الكتاني في السلوة أنه وجد منسوبا إليه قوله:

وإذا أصابتك الشدائد لذ بنا نحن الكرام وليس يشقى ضيفنا

وألجأ إلينا واترلن بربعنا أنا أناس لا يضام نزيلنا

وهي قطعة مشتملة على أربعة عشر بيتًا.

[زكريا بن أحمد الأنصاري]

٥- ومنهم أبو الوليد زكريا يحيى بن عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي المتوفى سنة ٥٩٠، ومن شعره:

أحسن ما في الدنا فتاة كاملة الحسن والحياء

ما الغبن في خطة ومال وإنما الغبن في النساء

[محمد الفندلاوي]

٦- ومنهم الشيخ الصالح الناسك أبو عبد الله محمد الفندلاوي الشهير بالكتاني، وهو من غير قبيل الشرفاء المشهورين، بل هو من طائفة من عوام فاس، كانوا يلقبون بذلك ثم انقرضوا. توفي سنة ٥٩٥ ومن شعره:

وما أبقى الهوى والشوق مني ... سوى نفس تردد في خيال
خفيت عن المنية أن تراني ... كان الروح مني في محال

[قاسم بن محمد القيسي]

٧- ومنهم الشيخ الصالح أبو محمد قاسم بن محمد القيسي من أهل فاس توفي سنة ٥٩٨ ومن شعره:

نفسي تطالبني فقلت لها اصبري ... واستمسكي بمسبب الأسباب
وإذا رأيت لذي المواهب طالبا ... نادي بدمع وأكف التسكاب
بالله ربك إن دخلت فقل له ... هذا عبيدك واقف بالباب

[محمد ابن العطار]

٨- ومنهم أبو الحسن علي بن محمد بن العطار المتوفى سنة ٦٠٤، ومن شعره في طائر يسمى بطاب لكون صوته يحاكي هذا اللفظ:

ورب ناطقة في نطقها عبر ... تقول طاب وذاك القول لي نذر
إذ تأوله مثلي يقول أنا ... هوالمراد وعندي ذلك الخبر
قد طاب زرعي وقد آن الحصاد له ... شاهداي بذاك الشيب والكبر

[مالك بن عبد الرحمن (ابن المرحل السبتي)]

٩- ومنهم أشهر أدباء هذه العاصمة، وأشعر شعرائها أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن المعروف بابن المرحل السبتي، كان شاعرا مطبوعا، سيال القريحة، سريع البديهة، فمن شعره العذب الرقيق قوله في مطلع قصيدة التزم فيها ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم بجعلها بدءا ورويا:

ألف أجل الأنبياء نبيء ... بضيائه شمس النهار تضيء

وبـــه يؤمـــل محســـن ومســـيء فضـــلا مـــن الله العظيـــم عظيمـــا

صـــلوا عليـــه وســـلموا تســـليما

بـــاء بـــدا فـــي أفـــق مكـــة كوكبـــا ثـــم اعـــتلا فجـــلا ســـناه الغيهبـــا
حتـــى أنـــار الـــدهر منـــه وأخصـــبا إذ كـــان فـــيض الخيـــر منـــه عميمـــا

صـــلوا عليـــه وســـلموا تســـليما

توفي سنة ٦٩٩.

[عبد الرحمن بن عبدالله اللخمي]

١٠- ومنهم الفقيه المحدث أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله اللخمي المتوفى سنة ٧١٧ ومن شعره:

متـــى لاح حســـن ظبـــاء القصـــور أقـــرت ظبـــاء الفـــلا بالقصـــور
ومـــن للظبـــاء بتلـــك العيـــون وتلـــك الثغـــور وذلـــك الفتـــور
وكـــم بـــين مـــن لاحهـــن الهجيـــر ومـــن لا يلحـــن بغيـــر الخـــدور

[محمد بن عمر الفهري (ابن رشد السبتي)]

١١- ومنهم الحافظ المحدث الكبير الرحالة الشهير أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي المعروف بابن رشيد، وهو أحد الأعلام الذين تفتخر بهم هذه العاصمة وهو صاحب الرحلة الشهيرة النادرة الوجود المسماة: بملء العبية فيما جمع بطول الغبية في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة، توفي سنة ٧٢١ ومن شعره:

تغـــرب ولا تحفـــل بفرقـــة معشـــر تفز بالمنى في كل ما شئت من حاج
فلولا اغتراب المسك ما حل مفرقا ولولا اغتراب الدر لم يحظ بالتاج

[عمر بن عثمان المريني]

١٢- ومنهم الأمير أبو علي عمر بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، من أشهر أدباء الإمارة المرينية، قتله أخوه أبو الحسن سنة ٧٣٤، ومن شعره يخاطب أخاه المذكور:

فـلا يغرنـك الـدهر الخـؤون فكـم أبـاد مـن كـان قبلـي يـا أبـا الحسـن

الدهر مذ كان لا يبقي على صفة ... لا بد من فرح فيه ومن حزن
أين الملوك التي كانت تهابهم ... أسد العرين ثورا في اللحد والكفن
بعد الأسرة والتيجان قد محيت ... رسومها وعفت عن كل ذي حسن

[محمد بن أبي الحسن المزدغي]

١٣- ومنهم الفقيه المحدث أبو الفضل محمد بن أبي الحسن علي بن أبي القاسم المزدغي المتوفى سنة ٧٤٨، ومن شعره أثناء قصيدة في مدح أبي الحسن المريني قوله:

غوث الملوك إذا خطب ألم بهم ... غيث العفاة أمان الخائف الوجل
بحر السماحة فياض لوارده ... عذب يرويك في عل وفي نهل

[يحيى بن يحيى بن مليل]

١٤- ومنهم أبو زكرياء يحيى بن يحيى بن مليل، وبيت بني مليل أحد البيوتات البربرية بفاس، كان صاحب الترجمة يتعاطى الشهادة بسماط العدول، وكان شاعرًا مطبوعًا، ومن شعره قصيدة غزلية مطلعها:

عسى الأيام أن تدني نزوحا ... وتبري باللقا قلبا قريحا
وتبدلنا الثنائي بالتداني ... وتبري بالكرى جفنا جريحا

إلى أن قال في ختامها:

ودا وبرغم حسادي جفونا ... بكت بعد الدموع دما سفوحا
ولازمت البكا والسهد لما ... أبى شوق المحبة أن يروحا

توفي سنة ٧٥٠.

[أبو عنان المريني]

١٥- ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة المرينية أبو عنان بن أبي الحسن المتوفى سنة ٧٥٢ ومن شعره:

يا راميا بالنبال من عنج ... وصائلا بالنصال من دعج
وباديا كالهلال في سحب ... وطافحا من سلافة الفلج

ومنه قوله وهو بيت حكيم:

وإذا تصـــدر للرياســـة خامـــل جرت الأمور على الطريق الأعوج

ورأى بعض المتصلحين يومًا فقال ارتجالاً:

تـــراهم فـــي ظـــواهرهم كرامـــا ويخفـــون المكيـــدة والخـــداعا

[عبد الله بن عبد الرحمن المكودي]

١٦- ومنهم الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المكودي، من بيت بني المكودي الذين كانت لهم ثروة عظيمة بفاس، وزقاق يعرفون به، ثم انقرضوا، توفي سنة ٧٥٣، ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها لسان الدين بن الخطيب:

رحماك في فلقد خلدت في خلدي هـوى أكابـد منـه حرقـة الكبـد

حللـت عقـد سـلوى مـن فـؤادي إذ حللت منه محل الروح من جسد

محمد بن أبي القاسم [ابن جزي الكلبي]

١٧- ومنهم أديب المغرب الذي آثاره عن فضله تعرب أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن جزي الكلبي الغرناطي من بيت كبير مشهور بالمغرب والأندلس، وناهيك بمن يحليه : ابن الخذيب في كتابه التاج المحلى بقوله: شمس بلاغة بازغة، وحجة على بقاء الفطرة الغريزية في هذه البلاد المغربية بالغة، إلى آخر ما قال. توفي سنة ٧٥٧، ومن شعره قصيدة عزاء مدح بها السلطان أبا عنان المريني قال في مطلعها:

إن قلبـــي لعهـــدة الصـــبر ناكـــث عـن غـزال فـي عقـدة السـحر نافـث

أضـــرم النـــار فـــي فـــؤادي وولـــى قـــائلا لا تخـــف فـــإني عابـــث

ورمـــاني مـــن مقلتيـــه بســـهم ثـــم قـــال اصـــطبر لثـــان وثالـــث

كـــم عـــذول أتـــى يناضـــر فيـــه كـــان تعذالـــه علـــى الحـــب باعـــث

ويمـــين آليتهـــا بالتســـلي فقضـــى حســـنه بـــاني حانـــث

وفي ختامها يقول:

هاكهـا مـن بنـات فكـري بكـرا لـيس يسـموا لهـا مـن النـاس طامـث

ذات لفـــظ لا يعتريـــه اخـــتلال ومعـــان لا تنتحيهـــا المباحـــث

زعمـــاء القـــريض أبقـــوا ابقايـــا كنـــت دون الـــورى لهـــن الـــوارث

مـــن أراد انتقادهـــا فهـــي هـــذى عرضة البحث فليكن جد باحث

[محمد بن علي الجزولي]

١٨- ومنهم الفقيه العلامة قاضي فاس، أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرازق الجزولي المتوفى سنة ٧٥٨ ومن شعره:

وأودعتهـا مـن حـل سـحرك فتنـة أحالت إلى التحليل عاملة السكر
لقد نسمت من علم روضك نفحة تناست بها الألباب عاطرة الشحر

[علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي]

١٩- ومنهم الأديب المجيد أبو الحسن علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي حلاه بن الخطيب في عدة من كتبه بحلا فائقة، ونعته بنعوت رائقة، وتوفي سنة ٧٥٨، وله شعر بديع منه قوله:

زار الخيـال ويـا لهـا مـن لـذة لكـن لـذات الخيـال منـام
مـا زلـت الـثم مبسـما منظومـه در ومـورده الشـهى مـرام
واضـم غصـن البـان مـن إعطافـه واشـم مسـكا فـض عنـه ختـام

[محمد بن أحمد المقري]

٢٠- ومنهم العلامة الداهية المقدام أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري القرشي التلمساني وهو جد صاحب نفح الطيب، عقد له فيه ترجمة حفيلة استوعب فيها أخباره وآثاره وذكر من شعره قوله:

ناديـت والقلـب بالأشـواق محتـرق والـنفس مـن حيـرة الأبعـاد فـي دهـش
يـا معطشـي مـن وصـال كنـت آملـه هل فيك لي فرح إن صحت واعطشي

توفي بفاس سنة ٧٥٩، وبقي مدفونا بها سنة، ثم نقل لبلده تلمسان.

[محمد بن أبي زكريا يحيى العزفي]

٢١- ومنهم الرئيس الأعظم أبو القاسم محمد بن أبي زكرياء يحيى العزفي، من بيت بني العزفي الذين تبوؤوا مقاعد الأمر والنهي بسبتة زمانا طويلا، وصفه غير واحد بمتانة الشعر وجودته، وقد أجرى ذكره ابن الخطيب في الإكليل، ومن جملة ما وصفه

به قوله: وعلى تدفق أنهاره وكثرة نظمه واشتهاره، فلم أظفر منه إلا باليسير التافه إلى آخر ما قال، وأنا مع شدة بحثي عن آثاره الشعرية، لم أعثر له إلا على قطعة منه في هجو قاضي فاس أبي عبد الله الجزولي المتقدم وهي:

أقاضي فاس لقد شنتها ... وأحدثت فيها أمورا شنيعة
ظلمت العباد ورمت العناد ... وخادعت في الدين كل الخديعة
فتحت لنجلك باب الفتوح ... وأغلقت للناس باب الشريعة
فبادر مولى الورى فارس ... بعزلك عنها لسد الذريعة

توفي سنة ٧٦٨.

[محمد بن يوسف بن أحمد الشبوكي]

٢٢- ومنهم الأديب البارع أبو عبد الله محمد بن يوسف بن أحمد الشبوكي الحسني نسبة إلى شبوكة، قرية بينها وبين فاس مسيرة ثلاثة أيام كما في أزهار الرياض، لم أقف على تحقيق وفاته ولكنه كان موجودا أواخر العقد السابع من المائة الثامنة، إذ في تلك الآونة ثار على السلطان أبي فارس عبد العزيز المريني أبو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي، فرفع صاحب الترجمة للسلطان المذكور قصيدة يحرضه فيها على قتال الثائر المذكور، وفي مطلعها يقول:

أبان في حبه ما قال عاذله دمع ... جرى فوق صفح الخد هامله
فبات من وطأة التفريق ذا وجل ... يستنجد الصبر عونا وهو خاذله

[محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم]

٢٣- ومنهم الأديب الماهر أبو المكارم محمد المدعو منديل بن الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي المشهور بابن اجروم، علم من أعلام الأدباء، وشعلة من البلاغة والذكاء، ومن شعره قصيدة طنانة يصف بها بعض المناظر الطبيعية خارج باب الفتوح إحدى أبواب فاس مطلعها:

أيها العارفون قدر الصبوح ... جددوا أنسنا بباب الفتوح
حيث شابت مفارق اللوز نورا ... وتساقطن كاللجين الصريح

إلى آخرها، ومنه في سيف الإمام إدريس الموضوع برأس منار القرويين.

شـــاموا بفـــاس ســـيف إدريســـهم فـــوق منـــار لا لأمـــر مخـــوف
بـــل أشـــعروا بقـــول خيـــر الـــورى جنـــتكم تحـــت ظـــلال الســـيوف

وقد كان جل إقراءه لمقامات الحريري، وكان يقرأها إبان المصيف بصحن جامع القرويين، وهناك وقعت له في بعض الليالي قصة لطيفة وهي أنه جرى له الكلام أثناء الدرس في لفظة الصدع فسأله سائل عن معنى قوله تعالى : فاصدع بما تومر، فقال مجيبا له: هذه الآية هي من استعارة محسوس لمعقول، كانه يقول لنبيه شق ليل الكفر بنور التوحيد شقا لا يلتئم كما ان الزجاج إذا شق لا يلتئم، وكانت مصبحة من زجاج معلقة فوق الرؤوس، فهبت ريح ألصقتها بسارية فتكسرت، فكان ذلك من غريب الاتفاق، ثم أنشد طلبته صبيحة ذلك اليوم في تلك المسألة قوله:

وردنـــا مـــن الآداب كاســـا رويـــة لهـا النقـل نقـل والمـزاح لهـا نـص
فبتنـــا ســـكارى لا نخـــاف مفنـــدا ولا أحـــد بالحـــد للســـكر يقـــتص
فجدنا على الكيسان من فضل كأسنا فكـان لهـا مـن فـوق رؤوسـنا رقـص

وقد أطلت في هذه الترجمة إشارة لما كان لسلفنا من الاعتناء بسائر الفنون، وها أنت ترى صاحب هذه الترجمة واعتناءه بإقراء مقامات الحريري وسط الجامع الأعظم من غير ان يفوق نحوه سهم لوم ولا نكير، وحيث قصرت الهمم صارت الناس تستهجن قراءتها، وتدعي ان ذلك من اللغو الذي تنزه عنه المساجد، ويا ليتهم نزهوها حقيقة بترك الاجتماعات التي يعقدونها فيها لاغتياب الناس والتفكر بأعراضهم، ولكن ذلك من الأدواء التي منيت بها أفكارنا.

توفي الشيخ منديل سنة ٧٧٢.

[عبد العزيز بن أبي الحسن المريني]

٢٤- ومنهم الإمام أبو فارس عبد العزيز بن أبي الحسن المريني، أحد أفذاذ ملوك الدولة المرينية، وباسمه ألف العلامة بن خلدون تاريخه الكبير، توفي سنة ٧٧٤، ومن شعره مذيلا لبيتي والده وهما:

أرضـــى الله فـــي ســـري وجهـــري وأحمـى العـرض مـن دنـس ارتيـاب
وأعطـى الـوفر مـن مـالي اختيـارا وأضـرب بالسـيوف طـلا الرقـاب

بقوله:

وأرغب خالقي في العفو عني وأطلب حلمه نوم العقاب
وأرجو عونه في عز نصر على الأعداء محروس الجناب

[لسان الدين ابن الخطيب]

٢٥- ومنهم الوزير الكبير الطائر الصيت شرقا وغربا أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب. لا أجد عبارة توفي بمقدار عظمته ومنزلته، وقد قام العلامة المقري ببعض واجباته في كتابه نفح الطيب، فليرجع إليه من أراد أن يعلم الرجل ودرجته في العلم والأدب، نكب نكبة شنعاء هودت صحيفة أبي العباس أحمد بن أبي سعيد المريني الذي لبى دعوة السلطان بن الأحمر في امتحانه فسجن أولا ثم خنق بمحبسه، وبعد دفنه أخرجوه وأحرقوا حشاؤه وتركوه على شفير قبره حتى واراه بعضهم، وقبره إلى الان معروف على بضعة امتار من باب الشريعة يمنة المار لناحية سوق الخميس، ويدور به الان حوش كان بناه عليه العلامة الشريف المنعم مولاي إدريس بن عبد الهادي العلوي، ولكونه على قارعة الطريق صار موطنا للقاذورات، ومحلا لقضاء حاجة الانسان، ولعمري إن في منظر مشهده لعبرة للمعتبرين.

وقد كانت جريدة السعادة منذ بضعة أعوام نشرت لبعض الأدباء اقتراح فتح اكتتاب لبناء مشهد عليه يناسب عظمته، ولكنه لم يتجاوز مخيلة المفكر في ذلك، وعسى ان يكون تأسفنا داعيا ذوي الغيرة على عظماء ملتهم إلى إخراج تلك الفكرة لحيز الوجود فنعرف العالم اننا لم يزل فينا عرق من الحياة ينبض، وأننا لم ننس تاريخنا المجيد، وكانت محنته مفتتح سنة ٧٧٦ ومن شعره:

يا ناصر الدين لما قل ناصره ومطلع الجود في الدنيا وقد أفلا
لولا التشهد والترداد منك له لم يسمع الناس يوما لسانك لا

وله في الغزل:

أرسلت طرفي في حلالك بنظرة هي كانت السبب الغريب لما بي
وأراك بالعبرات قد عاقبتها ليس الرسول بموضع لعقاب

محمد بن أحمد الفشتالي

٢٦- ومنهم قاضي مدينة فاس أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي شاعر مجيد وكاتب بليغ ن من شعره في جواب كتاب بعثه له ابن الخطيب:

وافت يجر الزهو فضلة بردها حسناء قد أضحت نسيجة وحدها
لابن الخطيب بها محاسن جمة يلقى الخطيب فهاهة في عدها

إلى آخر ما قال توفي سنة ٧٧٧.

[محمد بن يحيى الغساني]

٢٧- ومنهم قاضيها أيضًا أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني البرجي الغرناطي، استعمل في الدولة المرينية سفيرا لمصر وإسبانيا، وتقلب في مناصب عظيمة حتى توفي سنة ٧٨٦ ومن شعره:

صحا القلب عما تعلمين فأقلعا وعطل من تلك المعاهد أربعا
وأصبح لا يلوي على حد منزل ولا يتبع الطرف الخليل المودعا
وأضحى من السلوان في حرز معقل بعيد عن الأيام ان يتضعضعا

عبد اللّه بن أبي القاسم التعلبي الفاسي

٢٨- ومنهم الأديب الشاعر أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم التعلبي الفاسي المولد المتوفى سنة ٧٨٧ ومن شعره قوله صدر قصيدة في مدح الكاتب بن الكماد:

يا مجدا قد حوى في الناس مكرمة ومن محاسنه جلت عن العدد
اسمع بفضلك ما قد قلت مرتجلا في بسط مسألة قد أثقلت عضدي

علي بن مسعود اكزاي التلمساني

٢٩- ومنهم الكاتب الأديب أبو الحسن علي بن مسعود اعكزاي التلمساني الأصل، الفاسي الدار المتوفى سنة ٧٨٩، ومن شعره الأبيات المشهورة التي قالها لما كبا بالأمير موسى بن أبي عنان فرسه بالشماعين:

مولاي لا ذنب للشقراء إن عثرت ومن يلمها لعمري فهو ظالمها
وها لها ما اعتراها من مهابتكم من أجل ذلك لم تثبت قوائمها

ولم تزل عادة الفرسان مذ ركبوا تكبو الجياد ولا تنبو عزائمها

إلى آخر ما قال.

[محمد بن عباد]

٣٠- ومنهم جبل السنة والدين أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد، له منزلة عالية في الدين، وتمسك بقواعد الإسلام وآدابه، خطب بمسجد القرويين حمس عشرة سنة حتى توفي سنة ٧٩٢، من شعره:

هذا العقيق فسل معاطف بأنه هل نسمة عادته من نعمانه

وأساله إن زارته ما ذا أخبرت عن أجزع العلمين أو سكانه

واصغ لحسن حديثها وأعده للمضني ففيه البرء من أشجانه

[أحمد بن أبي سالم المريني]

٣١- ومنهم السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم المريني، أحد شعراء ملوك هذه الدولة، توفي سنة ٧٩٦ ومن شعره:

أما الهوى يا صاحبي فألفته وعهدته من عهد أيام الصبا

ورأيته قوت النفوس وحليها فاتخذته دينا إلى ومذهبا

[عبد الرحمن القبائلي]

٣٢- ومنهم الكاتب أبو زيد عبد الرحمن القبائلي، وبيت بني القبائلي بيت وزارة وحجابة من زمن الموحدين إلى زمن بني مرين، قتل سنة ٨٠٢ ومن شعره:

أتسمع في الهوى قول اللواحي وقد أبصرت خشف بني رياح

غزال خلف الصب المعنى من الوجد المبرح غير صاح

[عبد الرحمن بن صالح المكودي]

٣٣- ومنهم العلامة المتفنن أبو زيد عبد الرحمن بن صالح المكودي المتوفى سنة ٨٠٧ ومن شعره:

إذا عرضت لي في زماني حاجة وقد أشكلت فيها على المقاصد

وقفت بباب الله وقفة ضارع وقلت إلهي إنني لك قاصد

ولســت ترانــي واقفــا عنــد بــاب مــن يقــول فتــاه ســيدي اليــوم راقــد

[علي القبائلي]

٣٤- ومنهم الكاتب أبو الحسن علي القبائلي ولد المتقدم، قتل سنة ٨٠٩، ومن شعره في مدح أبي سعيد المريني قوله:

إمـــام أقـــام رســـوم العـــلا وحـل مـن المجـد أعلـى السـنام
بـــه قـــرت العـــين لمـــا بـــدا صـحيحا ومـا أن بـه مـن سـقام
وهـــل هـــو إلا كبـــدر الـــدجا يـــوارى قلـــيلا وراء الغمـــام
ويظهـــر طـــورا فيجلـــوا بـــه عـن النـاس ياصـاح سـاجي الظـلام

[إسماعيل بن الأحمر]

٣٥- ومنهم سليل الأمراء أبو الوليد إسماعيل بن الأحمرصاحب الموضوعات العجيبة في التاريخ والأنساب، وتوفي سنة ٨١٠ ومن شعره:

كـرر حـديث النـدى إذ ذكـره درسـا واركـب لنيـل العـلا مـن خيلـه فرسـا
وخـض سـواد ظـلام الليـل مهتـديا بـأنجم العـزم لمـا أن غـدت حرسـا

[أحمد بن سعيد الحباك]

٣٦- ومنهم العلامة الخطيب أبو العباس أحمد بن سعيد الحباك المتوفى في حدود سنة ٨٧٠ ومن شعره:

راح لهـــا فـــي القلـــوب قـــدما محـــض ســـرور وفـــيض نـــور
مـــن يـــد ســـاق وأي ســـاق قـد عـز فـي الحسـن عـن نظيـر
فاســـكر القـــوم دون كـــأس وكـــان ســـكري مـــن المـــدير

[أحمد سعيد]

٣٧- ومنهم أحد عدول فاس الجديد الأديب أبو العباس أحمد بن سعيد، لم أقف له على ترجمة ولا على شيء من أخباره إلا ما نقله العلامة محمد الأمين بن عبد الله الحجاجي الشنجيطي في كتابه: المجد الطارف والتالد على أسئلة الناصري سيدي أحمد بن خالد من خط شيخه أبي حفص سيدي عمر بن المكي البوجعدي، ان صاحب

الترجمة كان في عصر بن غازي، وكان يشهد بفاس الجديد وكانت له معرفة بالأدب وله توشيح يقول في مطلعه:

يـا عريـب الحـي مـن حـي الحمـا أنـــتم عيـــدي وانـــتم عرســـي
لـــم يحـــل عـــنكم ودادي بعـــدما حلـــــتم لا وحيـــــاة الأنفـــــس

إلى آخره وقد نقله الشنجيطي المذكور وعلى طوله، ولما اطنب المقري في أزهار الرياض الكلام على التوشيح قال أخيرا، ومن ذلك قول بعض العدول من أهل العصر القريب من عصرنا، ونقل من توشيح صاحب الترجمة نتفة يسيرة ثم قال بعدها: ولم أقف من هذه الموشحة على غير هذا القدر، وهو عجيب عارض به موشحتي بن سهل وابن الخطيب.

[أحمد العزاني]

٣٨- ومنهم أبو العباس أحمد العزاني المتوفى بعد سنة ٩٢٠، ومن شعره:

إذا كنـت فـي فـاس ولـم تـك سـاكنا بطالعها الأعلى فما أنت في فاس
بطريانـــة طـــارت همـــومي كلهـــا إذا شعشـــع الســـاقي ودار اكـــواس

[عبد الرحمن بن علي البردعي]

٣٩- ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن علي البردعي الجذامي الأندلسي الأصل المتوفى سنة ٩٢٠، ومن شعره قوله لما وقف على المهاجات الواقعة بين الحافظ بن حجر والعيني عند سقوط صومعة المؤيدية بالقاهرة منكئًا عليهما:

كلاكمـا أحسـن التعـريض حـين هجـا وقـــال قـــولا بـــديعا رائقـــا بهجـــا
فاســـتغفر الله يـــا شـــيخي وانتـــدبا لتوبـــة وطريـــق الحـــق فانتهجـــا

[محمد بن أبي جمعة المغراوي]

٤٠- ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي المدعو شقرون المتوفى في حدود سنة ٩٢٩، ومن شعره في رثاء شيخه ابن غازي قوله:

آه علـى الغـرب قـد حـل الظـلام بـه وصـار مـن بعـد صـفو أفقـه كـدرا
وقـــد خـــلا قطـــره ممـــن لـــه ســـند عـــال ومعرفـــة خـــال عـــن النظـــرا

[علي بن موسى بن هارون المطغري]

٤١- ومنهم قاضي فاس أبو الحسن علي بن موسى بن هارون المطغري المتوفى سنة ٩٥١، ومن شعره لما جدد أبو العباس الوطاسي قنطرة الرصيف:

لقد سدد الله رأي العماد وأبطل في السد رأي الجهول
فطردا وعكسا لساني ينادي عقول الملوك ملوك العقول

[عبد الواحد بن أحمد الونشريسي]

٤٢- ومنهم قاضيها أيضًا أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي المستشهد سنة ٩٥٥، ومن شعره في تجديد القنطرة المذكورة:

جسر الرصيف أبو العباس جدده فخر السلاطين من أبناء وطاس
فجاء في غاية الإتقان مرتفعا من يمر به من عدوتي فاس
وكان تجديده في نصف عام غنى من هجرة المصطفى المبعوث للناس

[خروف التونسي]

٤٣- ومنهم العلامة الرحال أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المدعو خروف التونسي المتوفى بفاس سنة ٩٦٦، ومن شعره مذيلا للبيت الأول المشهور:

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره هو المسك ما كررته يتضوع
وإن جئت نعمانا فسل عن أهيله فقلبي عليهم بالنوى يتقطع
سقى الله جيرانا به صيب الحيا ولا زالت الأنوا به تتنوع

[محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ السعدي]

٤٤- ومنهم الأمير الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ، من الأشراف السعديين، من شعره وقد أقبل على فاس ولاحت له معالمها:

أخلائي هذا المستقى وربوعه وهذي نواعير البلاد تنوح
وذاك المصلى مطرح الشوق والأسى وتلك منازل الديار تلوح

[محمد بن عيسى كاتب المنصور السعدي]

٤٥- ومنهم الكاتب البارع وزير القلم بدولة المنصور أبو عبد الله محمد بن عيسى، توفي بسجن مخدومه من قصبة فاس سنة ٩٩٠ ومن شعره:

إذا الدهر أعطاك منه المنى فدعه فداك العطا لا يدوم
ولا تأمنن عدله في الورى فما الدهر إلا كقاضي سدوم

[رضوان الجندي]

٤٦- ومنهم الشيخ الصالح المحدث الراوية أبو النعيم سيدي رضوان الجنوي المتوفى سنة ٩٩١ ومن شعره:

لم أجد لذة السلامة حتى صرت للبيت والكتاب أنيسا
إنما الذل في مخالطة الناس فدعهم تعش أميرا رئيسا

[أحمد بن علي المنجور]

٤٧- ومنهم العلامة الأشهر أبو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي الأصل الفاسي القرار المتوفى سنة ٩٩٥، ومن شعره ضمن مساجلة وقعت بينه وبين الوزير محمد بن عبد القادر المتقدم، والقاضي الحميدي حين كانوا قادمين من مراكش في رفقة واحدة وتبدت لهم أعلام فاس قوله:

ويرفلن في الحلات يختلن في الحلا وفيهن انواع الجمال وضوح
يبادرن ترقيع الكوى بمحاجر لاقبال حب طال منه نزوح

[أحمد بن علي الزموري]

٤٨- ومنهم الأستاذ أبو العباس أحمد بن علي الزموري المتوفى سنة ١٠٠١، ومن شعره مخمسا بيتين للسلطان المنصور:

ورقيب يردد اللحظ ردا ليس يرضى سوا ازدياد بعدا
ساءه الطرف مذ جنى الخدور دان يوما الناظري قد تبدى

فتملى من حسنه تكحيلا

إلى آخره وقد اشتهر الرجل بكونه شاعرا ومع ذلك لم أعثر له على شعر يستجاد.

[عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي]

٤٩- ومنهم أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي الزرهوني المتوفى سنة ١٠٠٢ ومن شعره:

وأحول مغرى بالبعاد وربما ... ينال كئيب منه بعض تحيتي
رغبت إليه في الوصال لعلني ... أقبل ثغرا فيه تلفي منيتي

[عبد الواحد الحميدي]

٥٠- ومنهم العلامة الجرئ المقدام قاضي فاس أبو مالك عبد الواحد الحميدي طال مكثه في القضاء أزيد من ثلاثين عامان وتوفي قاضيا سنة ١٠٠٣ ومن شعره:

من لم يكن للعلم عند فنائه ... أرج فان بقاءه كفنائه
بالعلم يحيى المرء طول حياته ... فإذا انقضت أحياه حسن ثنائه

[أحمد المنصور السعدي]

٥١- ومنهم واسطة عقد ملوك الدولة السعدية أبو العباس المنصور، لم يتقدم في المغرب ملك من الملوك أسهر جفنه في ترقية الأدب كما أسهره هذا الملك، وقد خلف من آثاره فيه ما حفظه له التاريخ، وهو الذي أحيى الخزانة العلمية بكلية القرويين، وأوقف عليها النفيس من الدفاتر التي لم تبق منها أيدي الاختلاس إلا ما صرفت عنه، فسلبت من ذخائرها كل غال نفيس، وغربت تلك الدرر الفريدة عن أوطانها، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وقد بقي المنصور حاملا لراية الأدب إل ان وافته منيته سنة ١٠١٢، ومن شعره مرويا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى:

بستان حسنك أبدعت زهراته ... ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني ... يا حسنه رمانة للمشتهي

[محمد بن الحسن الشفشاوني]

٥٢- ومنهم الأديب أبو عبد الله محمد بن الحسن الشفشاوني المتوفى سنة ١٠١٢ ومن شعره:

إذا القلب منى دهاه شجن ... وأجفان عيني دهاها الوسن

وجمر الغضا في الحشا قد أضا حتت المطى إلى ويسلن

[علي بن عبد الرحمن السلاسي]

٥٣- ومنهم العلامة القاضي أبو الحسن علي بن عبد الرحمن السلاسي، مات بسجن زيدان بن المنصور سنة، ١٠١٨ ومن شعره ما أجاب به الأديب المكلاتي عن قطعة شعرية خاطبه بها لما حبس:

تفتق عن زهر الربيع سطور فما هي إلا روضة وغدير
هزمت من الصدر جريح همومه فأنت على جند الكلام أمير

[أحمد الغرديس]

٥٤- ومنهم المؤرخ الأديب أبو العباس أحمد الغرديس المتوفى سنة ١٠٢١ ومن شعره:

أهدي النسيم تحية المشتاق وأداع ذكر الشوق في الآفاق
في طي مسراه ولين هبوبه سر يبث لواعج الأشواق

[أحمد بن القاضي]

٥٥- ومنهم العلامة المؤرخ أبو العباس أحمد بن القاضي صاحب الجذوة، خدم التاريخ بمؤلفاته خدمة عظيمة، وتوفي سنة ١٠٢٥ ومن شعره:

وأهيف قد بابلي لواحظ جنوني به في العاشقين ففنون
تبدي بصبح الجيد فاشتقت قربه ألذ الكرى عند الصباح يكون

[علي بن أحمد الشامي]

٥٦- ومنهم الأديب البليغ أبو الحسن علي بن أحمد الشامي الخزرجي، أكثر العلامة المقري في كتبه من نقل لطائفه الأدبية ومقطعاته الشعرية، وتوفي سنة ١٠٣٢، من شعره:

نمت نوافح عرف أنفاس الصبا فنما بها روض الوداد وأخصبا
نثرت جواهر سلكها فتتوج الغصن النضير بدرها وتعصبا
ورمت محاجر منحنى ذاك الحمى فغدا بها خيف القلوب محصبا

[محمد بن أبي النعيم الغساني]

٥٧- ومنهم العلامة المتفنن، قاضي فاس أبو القاسم محمد بن أبي النعيم الغساني الغرناطي الفاسي، المستشهد سنة ١٠٣٢ ومن شعره:

توهم الشيعه اكتحالي إذ عاينوه بمقلتين
تزين الطرف في زمان فيه ثوى السبط بالردين
فقلت كلا سواد قلبي صده مده وقده لعين
فكان ما خلتموه زينا وهو حداد على الحسين

وهذه الأبيات كالتذييل على البيتين البليغين المنسوبين لابن الجوزي وهما:

ولائم لام في اكتحالي يوم استباحوا دم الحسين
فقلت دعني أعز عضو يحظى بلبس السواد عيني

[أحمد بن موسى المرابي]

٥٨- ومنهم الشيخ الصالح أبو العباس أحمد بن موسى المرابي الأندلسي، أحد أصحاب الشيخ سيدي رضوان الجنوي، توفي سنة ١٠٣٤ ومن شعره:

كتائب أهواء على القلب قد رست وقلبي المعني تحتهن صبور
مقيم كما شاء الحبيب وكيف لا وفي قبضة المحبوب قلبي أسير

[محمد المكلاتي]

٥٩- ومنهم الأديب الأشهر أبو عبد الله محمد المكلاتي صاحب التذييل على وفيات الفشتالي، توفي سنة ١٠٤١ ومن شعره في مدح كتاب المقري أزهار الرياض:

أتى برياض في عياض وردها مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع فلا تنكر أنبع الأصابع بالماء
خليلي هذي معجزات لأحمد فلا تعجبا إن رد عينا إلى الراء

ولا تخفى على الأديب لطافة هذه التورية البديعة.

[محمد بن العربي بن الشيخ أبي المحاسن]

٦٠- ومنهم أعجوبة الزمان، ونادرة الأوان العلامة الأديب النابغة أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي الفهري، كانت له في الشعر قريحة سيالة، ومن شعره في مدح الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي :

أدار بذات السدر في الجانب الشرقي سقاك الحيا ما دام صوب الحيا يسقي
وإني لمن عيني عليك سحائب تسح إذا شحت بها أعين الودق

توفي سنة ١٠٥٢.

[محمد بن أبي القاسم بن سودة]

٦١- ومنهم الفقيه العلامة القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي القاسم بن سودة المتوفى سنة ١٠٧٦ ومن شعره:

لا تأسفن على الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفنينا ويفنيها
أما علمت بأن الله قدرها إلى الفناء وإن دامت سيخليها

[عبد الوهاب بن الشيخ العربي الفاسي]

٦٢- ومنهم أبرع الأدباء أبو نصر عبد الوهاب بن الشيخ أبي حامد العربي الفاسي المتقدم، ومن شعره مجيبًا لسيدي الشرقي بن بوبكر الدلائي حيث سأله عن زوال الشمس وهما معًا بمجلس الشفا بين يدي الشيخ سيدي محمد بن بوبكر الدلائي:

قد زالت الشمس لا زالت مكارمكم تنور الأفق في الدنيا مدا الحقب
وإن تك الشمس غابت في مغاربها فشمسكم في سماء الفضل لم تغب

توفي سنة ١٠٧٨.

[عبد الرحمن بن أبي القاسم المكناسي]

٦٣- ومنهم شيخ القراء في عصره أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن القاضي المكناسي المتوفى سنة ١٠٨٢ ومن شعره يستغيث بأبي الحسن علي أبي غالب دفين صاريوة:

جزعنا من الضر الأليم الذي ألم بأبداننا حتى تحكم واحتكم

وجئنا إليكم قاصدين ضريحكم فقبركم الترياق يشفي من السقم

إلى آخر ما قال، ولا يخفى ما في نسبة الشفاء إلى المستغاث به مما لا يليق بالموحد أن يسلكه.

[الشرقي بن أبي بكر الدلائي]

٦٤- ومنهم الأديب الأريب سيدي الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة ١٠٨٥، ومن شعره يخاطب سيدي عبد الوهاب الفاسي المتقدم لما وضع جدولا جمع فيه علم العروض برمته:

يا عابد الوهاب يا من به غرس بنات الفكر قد أورقا

سقيت روض الشعر بعد الظما بجدول زاد به رونقا

[محمد بن عبد الرحمن الدلائي]

٦٥- ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدلائي لما رمي الدهر زاويتهم بسهام الحدثان وغرب عنها إلى تلمسان فيمن غرب، ثم إلى فاس، لم يجد صبرا على مفارقة وطنه، ولا ألفى مسليا يسليه عن مبارحة وطنه، فكانت نفسه دائمة الحسرات على ما فات، وهو شأن أصحاب النفوس الأبية، وبقي بحالته إلى ان اخترمته المنية سنة ١٠٨٨ ومن شعره:

فيا وطني أهوى هواك وإن رمى بي البين مرمى لم أجد عنه مهيعا

وإني لأستدعي عهودك كلما أضاءت بروق من ثنياك لمعا

[محمد بن علي الفيلالي]

٦٦- ومنهم الأستاذ المقري قاضي فاس العليا أبو عبد الله محمد بن علي الفيلالي السليمان المتوفى سنة ١٠٨٩ ومن شعره:

منظم الدر أهدته لنا حلب وكيف لا وهناك يعرف الأدب

قد راق رونقه ورق منطقه وفاق نظم الآلي قالوه أو كتبوا

[محمد المرابط الدلائي]

٦٧- ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله سيدي محمد المرابط الدلائي المتوفى سنة ١٠٨٩ ومن شعره:

ودعتنـــي ولقـــد أودعتهـــا مهجتـي واليـين أمـر قـد بهـر
ورنـــت نحـــوي بطـــرف فـــاتر فـــاتن قـــد زانـــه ذاك الحـــور

[محمد بن مبارك المغراوي]

٦٨- ومنهم الأستاذ المقري أبو عبد الله محمد بن مبارك المغراوي السجلماسي الفاسي المتوفى سنة ١٠٩٢ ومن شعره في تقريظ ديوان أبي العباس الحلبي:

يـــا ابـــن عبـــد الحـــي حيـــا نظمكـــم وجـــه التهـــاني
ونســـيم الـــروض أحيـــا عرفـــه حـــي المعـــاني

[عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي]

٦٩- ومنهم العلامة الأشهر الأديب الأكبر أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي المتوفى سنة ١٠٩٦ ومن شعره صدر قصيدة مدح بها والده:

أقبلـت سـلمى بـأكواب المـدام فأرتنـا الشـمس فـي بـدر التمـام
وحبابـا مـن حيـا قـد حكـت عقـد دردون سـلك فـي انتظـام

[محمد بن إبراهيم الفاسي]

٧٠- ومنهم الشاعر البارع أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفاسي نزيل مصر، وتوفي بالمحلة منها وهو من أهل القرن الحادي عشر، ذكره الخفاجي في الريحانة كالمترجمين بعده، ولم يذكر لهم وفاة، من شعر صاحب الترجمة قوله من قصيدة:

أتسـيل دمعـي ثـم تسـأل مـا جـرى عجبًـا لعمـرك مـا رأيـت ومـا أرى
هـذي دمـا نفـس هـواك إذا بهـا فهمـت علـى خـدي نجيعًـا أحمـرا

[عبد السلام بن سوسن]

٧١- ومنهم الأديب أبو الفضل عبد السلام بن سوسن أنشد له الخفاجي قوله:

وبـدر لاح مـن تحـت السـلاهم يقـول لكـل قلـب قـد سـلاهم

لـــئن خشـــنت ملابســـه عليـــه فقـد خشـنت علـى الـورد الكمـائم

[عبد الخالق الفاسي]

٧٢- ومنهم الأديب عبد الخالق الفاسي، وصفه في الريحانة بما يقتضي أنه من أهل النسب الشريف وأنشد له:

إذا مـا رمـت نصـح النـاس طـرا تحـــر المقبلـــين ذوي الإيـــاب
فـلا تسـمع سـوى مـن كـان حيـا وإلا لا خـــراج علـــى خـــراب

[أحمد الحارثي بن بوبكر الدلائي]

٧٣- ومنهم الأديب أبو العباس أحمد الحارثي بن بوبكر الدلائي المتوفى أواخر المائة الحادية بعد الألف ومن شعره:

مـــا للنهـــار اليـــوم لا يتصـــرم والشـمس فـي أفـق السـماء تخـيم
فكأنهـا فـي التيـه ضـل سـبيلها أو موثـــق يخطـــو ولا يتقـــدم

[الشاذلي بن محمد الدلائي]

٧٤- ومنهم أبو عبد الله المدعو الشاذلي بن محمد الدلائي المتوفى سنة ١١٠٨، من شعره في مدح أبي العباس الحلبي:

كيـف لا يرفـل فـي بـرد العجـب مـن يكـون منشـؤه أرض حلـب
نجـل عبـد الحـي مـن أحيـا العـلا بفنـــــون رائقـــــات وأدب

[عبد الواحد بوعنان]

٧٥- ومنهم الأديب أبو محمد عبد الواحد بوعنان المتوفى سنة ١١٠٦، من شعره في فتح ثغر العرائش:

ألا أبشـــر فهـــذا الفـــتح نـــور قـد انتظمـت بعـزكم الأمـور
وطيـر السـعد نـادى حيـث غنـى قـد انشـرحت بفـتحكم الصـدور

[محمد بن الشاذلي الدلائي]

٧٦- ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشاذلي الدلائي المتوفى سنة ١١٠٧، ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها مولاي محمد بن السلطان المولى إسماعيل:

للشوق في قلب الشجي منازل وعليه منه معالم ودلائل
إن الهوى ومن الهوان حروفه بحرطما والموت منه سواحل

[أحمد بن العربي بن الحاج]

٧٧- ومنهم القاضي أبو الفضل أحمد بن العربي بن الحاج المتوفى سنة ١١٠٩ ومن شعره:

أنوح إلى نوح الحمام إذا غنى واشتاق للوادي وأصبوا إلى المغنى
ويعجبني مر النسيم لأنه يحدث عن نجد حديثا له معنى

[عبد السلام بن الطيب القادري]

٧٨- ومنهم المؤرخ النسابة أبو الفضل سيدي عبد السلام بن الطيب القادري الحسني المتوفى سنة ١١١٠، ومن شعره مخاطبا لأبي العباس أحمد بن إبراهيم العطار الأندلسي:

جاءت رسائلكم تحدث أنكم انهلتم صفو الوداد الطار
وإذا خطا بكم يفوح كانه عرف سري من نفحة العطار

[أحمد بن عبد الحي الحلبي]

٧٩- ومنهم سراج الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي المتوفى سنة ١١٢٠، ومن شعره مخمسا:

جل من أنشأ ظبيا أهيفا زاد قلبي في هواه شغفا
اصطفاه الحسن من أهل الصفا من عذيري من غزال مصطفى

قد جفا عني الكرى لما جفا

[محمد بن قاسم بن زكور]

٨٠- ومنهم الأديب الكبير أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور المتوفى سنة ١١٢٠، ومن شعره:

جاء الأصيل بمنظر رقراق يقضي على العشاق بالأشواق
لم يبتسم عن عسجد فوق الربى حتى بكى بدم على الأوراق

[محمد بن العربي الشرقي]

٨١- ومنهم الأديب البارع السيد الحاج محمد بن العربي الشرقي، كان بقيد الحياة مفتتح سنة ١١٢٠، ولم أقف على تاريخ وفاته، ومن شعره:

راسلت وجنتاه قلبي دهرا فغدا عن جوابها العقل ذاهل
مذ بدا لي رقم العذار على الخد تعلمت كيف تنشئ الرسائل

ومن قوله أثناء قصيدة طويلة أشأها زمن غيبة له عن فاس:

وبلغت فاسا موضع الحلم والتقى فمن حلها تغنيه عن كل بلدة
بلاد بها نيطت على تمائمي ومنها ابتدائي في الوجود وتربة

[عبد السلام كسوس]

٨٢- ومنهم العلامة الشهيد أبو الفضل عبد السلام جسوس المستشهد سنة ١١٢١ ومن شعره:

علمت محاسن أحمد حين اختفت فقد التصبر من رفيق مائل
فبدت وأبدت للعيان شمائلا فإذا المحاسن كلها بشمائل

[المهدي الغزالي المالقي]

٨٣- ومنهم الأديب الكبير الكاتب أبو عيسى المهدي الغزال الأندلسي المالقي، كان حيا في العقد الثالث من المائة الثانية بعد الألف، ولم أقف على تحقيق وفاته بعد البحث الشديد، ومن شعره:

بديعة الحسن زارت والليل أرخى ستوره
فخلتها بدر تم جلى على الأرض نوره

[محمد بن محمد الدريج التطواني]

٨٤- ومنهم الفقيه الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الحاج محمد الدريج الأندلسي التطواني ثم الفاسي المتوفى سنة ١١٢٦، ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله معن:

ولما رفعت الطرف مني لاحظا وفاجاني نور أضاء على الربا

تحير مني العقل في وصف حسنه فقلت بن عبد الله أبدى التقربا

[أحمد بن عبد القادر القادري]

٨٥- ومنهم الشريف الأديب أبو العباس أحمد بن عبد القادر القادري المتوفى سنة ١١٣٣، ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن عبد الله:

إذا اكتحلت عيناك منهم بنظرة رأيت وجوها كالبدور وأملحا
وإن تدن من ذاك البساط وحسنه فلا بد أن تتلو بتارك والضحى

[العربي بن أحمد بردلة]

٨٦- ومنهم القاضي العدل أبو حامد العربي بن أحمد بردلة المتوفى سنة ١١٣٣ ومن شعره:

تنحى القريض وأخدانه وبعد زمان أتى ما أتى
أتى بنظام بديع الحلي فنعم القريض ونعم الفتى

[أحمد بن محمد بن العربي بن الحاج]

٨٧- ومنهم الأديب البليغ أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن العربي بن الحاج المتوفى أيضًا سنة ١١٣٣، ومن شعره :

رسول اتى في ساقة الرسل بعثه ومن قبلهم في الفضل والخلق يحسب
ولم يتاخر بعثه عن غضاضة ولاكنما الأبطال تدنو فتعقب

[محمد بن الطيب العلمي]

٨٨- ومنهم صاحب الأنيس المطرب فارس ميدان الأدب أبو عبد الله محمد بن الطيب العلمي المتوفى بمصر سنة ١١٣٥ ومن شعره:

يا ثغره المغري بكأس المدام علمتني من أين آت النظام
يا وجهه من تحت طرته ما انت إلا البدر تحت الغمام

[عبد الله بن عبد السلام كسوس]

٨٩- ومنهم الأديب البارع أبو محمد عبد الله بن الحاج عبد السلام جسوس المتقدم، توفي سنة ١١٣٦ ومن شعره:

إذا مـــا الخـــوارج قـــد خرجـــت بجســـمي وضـــاقت بهـــا حيلـــي
أتيـــت ضـــريح أبـــي غالـــب وهـــل للخـــوارج إلا علـــي

[محمد المسناوي الدلائي]

٩٠- ومنهم العلامة الأديب النسابة أبو عبد الله محمد المسناوي الدلائي المتوفى سنة ١١٣٦ ومن شعره:

قالت أرى مسكة الليل البهيم غدت كـــافورة أخلقتهـــا راحـــة الـــزمن
فقلـت طيـب بطيـب والتبـدل فـي روائـــح العطـــر أمـــر غيـــر ممـــتهن
قالـت صـدقت ولكـن لـيس ذاك كذا المسك للعرس والكافور للكفن

[محمد بن أحمد الشاذلي الدلائي]

٩١- ومنهم الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاذلي الدلائي المتوفى سنة ١١٨٧ ومن شعره:

نفـس الكـريم تعـاف الـورد يصـحبه ذل علـى ظمـا فـي الجـوف مشـتعل
لـو كنـت سـائل غيـر الله لـم أسـل غير المذاكي وغير البيض والأسل

[عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي]

٩٢ ومنهم الأديب البارع أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي الأصل، نزيل تونس، لم أقف على تحقيق وفاته، ولكني وقفت على انه ولد سنة ١٠٨٧، وأنه كان حيًا سنة ١١٣٧ ومن شعره:

أخمائـل الأزهـار هبـت فـي سـحر أم نفثـة مـن شـادن عقلـي سـحر
أم نفحـــة نشـــرية مـــن نشـــرها نشر النسيم عن الهوى طي الخبر

[محمد بن عبد الرحمن بن زكري]

٩٣- ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن زكري المتوفى سنة ١١٤٤ ومن شعره:

تحلت لنا شمس كست أفق الحسن جمالا فجاء الزين يجلي على الزين
فتاهـــت قلـــوب العاشـــقين تولهـــا لما لاح من حسن مضاف إلى حسن

[محمد بن الطيب المريني]

٩٤- ومنهم الأديب الواعظ أبو عبد الله محمد بن الطيب المريني المتوفى سنة ١١٤٥ ومن شعره ضمن رسالة التزم فيها السين في كل كلمة:

سلام كنسمة مسك سرت لا نفاسكم بنسيم سحر
لساحتكم ساقه مستهام سباه سنا حسنكم وسحر

[أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني]

٩٥- ومنهم الأديب أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني الأندلسي الفاسي المتوفى سنة ١١٤٦، ومن شعره أثناء أرجوزة في مدح الشعبة القادرية:

منهم بفاس عصبة أخيار لم تدن من ساحتهم أغيار
أشهر من نار على رأس علم بنوا على الرفع كمفرد علم
نور النبوءة عليهم لاحا يحكي بحالك الدجا مصباحا

[محمد المدرع الأندلسي]

٩٦- ومنهم الأستاذ الأورع أبو عبد الله محمد المدرع الأندلسي الفاسي المتوفى سنة ١١٤٧، ومن شعره:

نسير إلى الاجال في كل ساعة وأيامنا تطوي وهن رواحل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
تزود من الدنيا بزاد مبلغ فعمرك أيام وهن قلائل

[عبد الوهاب بن أحمد أدراق]

٩٧- ومنهم الطبيب الماهر أبو نصر عبد الوهاب بن أحمد أدراق المتوفى سنة ١١٥٩، ومن شعره أثناء قطعة شعرية:

سلم الأمر لمولاك ولا تتعب العقل بورد أو صدر
وإذا ما اشتد ازم فله فرج أقرب من لمح البصر

[الحسن بن علي البوعناني]

٩٨- ومنهم الشريف العلامة أبو علي الحسن بن علي البوعناني المتوفى سنة ١١٦٣ ومن شعره:

لقد زارت على عجل فأبدت محيا الشمس حقا للعيان
وحيتنا فأجبت من قوانا وشردت الشجون عن الجنان

[عبد المجيد الزبادي]

٩٩- ومنهم الشريف الأديب المكثر سيدي عبد المجيد الزبادي المتوفى سنة ١١٦٣ ومن شعره:

سل ما لسلمى عن المحب لم تسل من بعد ما قد رمت أحشاه بالأسل
أما رضاها هوى قلبي وبغيته وعن سواها مدى الأزمان لم أسل

[محمد بن عبد الله ونان الملوكي]

١٠٠- ومنهم الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد الله ونان الملوكي من أهل المائة الثانية عشر، لأنني وقفت على رسم تملكه للارويتين بالشعارين المكتنفتين بين الحمام والكوشة، وهو مؤرخ بعام ١١٦٦، ومن شعره في تقريظ كتاب لأبي القاسم العميري في فضل العلم:

يا طالبا في الدهر منفعة يرقى بها حقا على العالم
عليك علم الدين فاسع له فإنه كنز الفتى الحازم

ويغلب على ظني أن هذا الرجل هو والد صاحب الشمقمقية .

[أحمد المكودي الفاسي]

١٠١- ومنهم الأديب أبو العباس أحمد المكودي الفاسي المتوفى بتونس سنة ١١٦٩، ومن شعره في مدح سيدي أحمد بن مبارك :

وعمر أسواق العلوم وقد أتت عليها من الآفاق سود ذوائب
وعادت به فاس عراقا فأعرقت وتاهت على مصر فتلك المناقب

[أحمد بن محمد بن زاكور]

١٠٢- ومنهم الأديب المجيد أبو العباس أحمد بن عالم الأدباء سيدي محمد بن زاكور، هكذا ألفيته محلى بخط بعض أولاد سيدي أبي مدين الفاسي، وذكر صاحب تذكرة المحسنين أن في سنة ١١٧٦ توفي الفقيه العدل الواعظ الفصيح أبو العباس أحمد بن محمد بن زاكور، ويغلب على ظني انه صاحب هذه الترجمة، ومن شعره يخاطب أبا زيد عبد الرحمن بن محمد بن حمزة العياشي:

أيا حبر الحواضر والبوادي ... ويا حلي المجالس والنوادي
ومن أربت فصاحته وزادت ... على الطائي حبيب والأيادي

[البكري بن محمد بن الشاذلي الدلائي]

١٠٣- ومنهم القاضي الأديب أبو عبد الله محمد الملقب بالبكري بن محمد بن الشاذلي الدلائي المتوفى سنة ١١٧٧، ومن شعره يخاطب أبا عبد الله محمد الحوات والد سيدي سليمان بقوله:

أبا عبد الإله بعثت نظما ... حكى حسن القلائد في النحور
أتاني قلت خط من حبيب ... أتى من بعد تسويف كثير

[عبد القادر بن العربي بن الطيب القادري]

١٠٤- ومنهم الفقيه أبو محمد عبد القادر بن العربي بن الطيب القادري المتوفى سنة ١١٧٩ ومن شعره:

إذ أذن الله في حاجة ... أتاك النجاح بها يركض
وإن صعب الله في أمرها ... فلا بد من عارض يعرض

[أبو مدين الفاسي]

١٠٥- ومنهم العلامة الأديب الخطيب البارع أبو مدين الفاسي المتوفى سنة ١١٨١ ومن شعره يستدعي بعض أصحابه:

يا من يقرض بالقريض مسامعي ... يا من يشنفها بنظم بارع
وافى الأصيل يبيع من لذاته ... أصنافها فانهض إليه وسارع

[محمد بن محمد الخياط بن إبراهيم الدكالي]

١٠٦- ومنهم الفقيه العلامة المطلع أبو عبد الله محمد فتحا بن محمد الخياط بن إبراهيم الدكالي المتوفى سنة ١١٨٤ ومن شعره:

عاب الحضارة قوم لا خلاق لهم إذ لم ينالوا نصيبا من مبانيها
قالوا على حسد أضنى قلوبهم هذي الحضارة لا ندري معانيها

[محمد بن الطيب القادري]

١٠٧- ومنهم العلامة المؤرخ النسابة أبو عبد الله محمد بن الطيب القادري المتوفى سنة ١١٨٧، ومن شعره في رثاء شيخه الجندوز المتوفى سنة ١١٤٨:

أرقت فالدمع فوق الخد ينهمل شوقا ونار الأسى في القلب تشتعل
لي جيرة أسلموا للدهر جارهم له بحبهم عن نفسه شغل

[أحمد بن محمد ونان الملوكي]

١٠٨- ومنهم الشارع البارع المفلق أبو العباس أحمد بن محمد ونان التواتي الملوكي الفاسي، صاحب الأرجوزة المعروفة بالشمقمقية، وكفى بها دليلا على شاعرية الرجل، توفي سنة ١١٨٧ ومن شعره:

قد لاح لي عذر الكرام فصدهم عن أوجه الشعراء ليس بعار
لم يسأموا بذل النوال وإنما جمد الندى لبرودة الأشعار

[أبو حفص الفاسي]

١٠٩- ومنهم العلامة الداهية المقدام فخر البيت الفهري أبو حفص الفاسي المتوفى سنة ١١٨٨ ومن شعره:

طويت لنشر العلم ثوب شبيبتي وبالله كان الطي في ذاك والنشر
وقد كان نشر الكتب دأبا يسرني فهل ان تك الأخرى يسرني النشر

[أحمد بن المهدي الغزالي]

١١٠- ومنهم الكاتب الأديب أبو العباس أحمد بن المهدي الغزالي المتوفى سنة ١١٩١ ومن شعره:

سباني غزال في المحاسن مفرد ... له بهجة تعلو البدور وتصعد
رمى مهجتي عن قوس حاجبه ... كما غدا لحظه بالفتك للقلب يرصد

[محمد بن الطيب سكيرج]

١١١- ومنهم الكاتب البارع الأديب أبو عبد الله محمد بن الطيب سكيرج المتوفى سنة ١١٨٤، ومن شعره قوله آخر قصيده في مدح شرح الشيخ جسوس على المختصر:

متح لحاظك في رياض جماله ... وارفع عقيرة ذي شجون وأنشد
أعطى الإله يمين صدق أنه ... ركن الهدى وهداية المسترشد

[علي بن محمد بن الطالب بن سودة]

١١٢- ومنهم الأديب الصوفي أبو الحسن علي بن محمد بن الطالب بن سودة، وهو آخر أولاد بن سودة أهل زنقة الرطل كما ألفيته بخط عمه الشيخ التاودي، توفي سنة ١٢٠٨، ومن شعره أثناء قصيدة مدح بها الشيخ محمود بن أبي زيد الكردي المتوفى سنة ١١٩٥:

وأشرب مدام معارف خمارها ... شيخ الطريقة سيدي محمود
فحقيق أن تضحي وقد نلت المنى ... ولديك مصباح الهدى موقود

[التاودي بن سودة]

١١٣- ومنهم العلامة الأشهر الشيخ التاودي بن سودة المذكور المتوفى سنة ١٢٠٩ ومن شعره:

مضى عمري والحين حان حقيقة ... وما زلت في بحر الهوى أتقلب
فوا أسفي إذ ضاع عمري سفاهة ... وما لي في أوج السعادة مطلب

[عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي]

١١٤- ومنهم الأديب أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة ١٢١٥ ومن شعره:

قف بالديار فما المراد سواها ... وأرح ركائب تشتكي مسراها
هذي منازل بالجمال قد ازدهت ... وتزينت أرجاؤها تتباهى

[العربي بن أحمد بنيس]

١١٥- ومنهم الأديب الفرضي أبو حامد العربي بن أحمد بنيس المتوفى سنة ١٢١٣ ومن شعره قوله آخر قصيدة مدح بها شقيقه شارح الهمزية يوم ختمه لمختصر خليل:

لـولاك مـا جالـت رويـة مـدحتي ... فـي معـرك الأنظـام والأوزان
خـذها إليـك فريـدة واعطـف علـى ... مـا فرطـت فـي جنـب ذاك الشـان

[علي بن الطيب المقرف]

١١٦- ومنهم الأديب الأريب أبو الحسن علي بن الطيب المقرف، كان حيا عند انصرام سنة ١٢١٣، ولم أقف على تحقيق وفاته، ومن شعره قوله في وصف فصيل نزل عليه المطر بأمر من السلطان:

يـا نـاظرًا فـي بـديع الحسـن معتبـرا ... وطالبـا فـي مقـام الحـب إغراقـا
انظـر إلـى رونـق الفصـيل حـين بـدا ... عقـب غيـث مريـع زان أوراقـا
يحكي وقد شابه حب الغمام ضحى ... وقـد حبـاه شـعاع الشـمس إشـراقا
قلائـد أمـن نفـيس الـدر قـد نثـرت ... علـى بسـاط حريـر سـندس راقـا

[محمد بن مسعود الطرنباطي]

١١٧- ومنهم العلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن مسعود الطرنباطي المتوفى سنة ١٢١٤ ومن شعره:

سـيدي نحـن نزلنـا روضـة ... وانتظمنـا كعقـود مـن لئـال
بيننـا جـدول مـاء ولـه ... جنتـان عـن يمـين وشـمال
فلتكمـل بحضـور انسـنا ... نغتـنم فرصـة إسـعاف الليـال

[محمد بن عبد القادر بن شقرون]

١١٨- ومنهم العلامة الأديب القاضي أبو محمد عبد القادر بن شقرون المتوفى سنة ١٢١٩ من شعره:

سـلم الأمـر ولا تجـزع إذا ... نابـك الأمـر المهـم المفـزع

واصرمن حبل السوى واعمد إلى من إليه المشتكى والمفزع
ولتطب نفسا بما يجري الفضا ففضاء الله لا يستدفع

[محمد بن طاهر الهواري]

١١٩- ومنهم أديب القضاة أبو عبد الله محمد بن طاهر الهواري المتوفى سنة ١٢٢٠، ومن شعره في مدح شيخه أبي حفص الفاسي:

ألا خبراني عن سخافة عقل من يروم محاكاة الإمام أبي حفص
لعمري لقد أبدى سفاهة رأيه وهيهات أن الهر يلحق بالحفص

[أبو الربيع سليمان الحوات]

١٢٠- ومنهم الأديب المبدع المؤرخ النسابة أبو الربيع سليمان الحوات المتوفى سنة ١٢٣١ من شعره:

إني لأزهد في الحساب ترفعا للنفس عمن يشرئب بأمره
إن كان يرزق تارة بحسابه فالله يرزق من يشاء بغيره

[حمدون بن الحاج]

١٢١- ومنهم حسان الأمداح أبو الفيض حمدون بن الحاج المتوفى سنة ١٢٣٢ ومن شعره:

لما حللت أبا الربيع بأرضنا حل الربيع بحسنه وبزينه
وغدا لسان الخلق يشكر قائلا يا مرحبا بأبي الربيع وبابنه

[أحمد شقور]

١٢٢- ومنهم الناظم الناثر أبو العباس أحمد شقور المتوفى سنة ١٢٣٤ ومن شعره:

سالمتني سعاد بعد هجر طالما كنت منه في شر أمر
سلكت مسلك الآلي رحموا من كان مغرى بالحب في قيد أسر

[عبد اللّه بن أبي العباس بن سودة]

١٢٣- ومنهم الأديب أبو محمد عبد الله بن القاضي أبي العباس بن سودة، لم أقف على تحقيق وفاته، وقد كان بقيد الحياة عند موت والده سنة ١٢٣٥ ومن شعره:

بمكناسة الزيتون ظبي مهفهف رماني بلحظ بالإصابة يوصف
فصرت عليلا ثم جئته أشتكي لكونه يدعى بالطبيب ويعرف

[محمد بن أبي بكر اليازغي]

١٢٤- ومنهم الأديب البارع المجيد أبو عبد الله محمد بن أبي بكر اليازغي المتوفى بمراكش سنة ١٢٣٨ ومن شعره:

عجبت لحالي في الصبابة والهوى وحال الذي أهواه مني أعجب
كلفت به دهرا وغصنه زاهر ولكن به ريح الصبا تتقلب
ولما اكتسا ثوب الجلالة والبها وصار له ملك المحاسن ينسب
تحمل من حبي أمورا عظيمة وصار إلى ذكري يهش ويطرب
فأنشدته هذا بما قد انلته ولكنما البادي إلى الظلم أقرب

[إدريس الرندي الأندلسي]

١٢٥- ومنهم الأديب الأحسب أبو العلاء إدريس الرندي الأندلسي المتوفى سنة ١٢٤١ ومن شعره في صاحبه الفقيه السيد الطالب بن الحاج:

قسما بدر سطوركم ما أبصرت عيني بمثل قريضكم في فاس
فقتم زهيرا بالقريض وحزتم فخرا قديما في بني مرداس

[عبد الواحد بن أحمد بن سودة]

١٢٦- ومنهم الأديب أبو مالك عبد الواحد بن أحمد بن سودة المتوفى سنة ١٢٥٣ ومن شعره:

أترك الهم إذا ما قد عرا وأنبذ التدبير نبذا بالعرا
وإذا نابك أمر هائل فكل الأمر إلى باري الورى

[محمد بن إدريس العمراوي]

١٢٧- ومنهم فخر الوزراء وشيخ الأدباء أبو عبد الله محمد بن إدريس العمراوي المتوفى سنة ١٢٦٤، ومن شعره أثناء قصيدة مخاطبا للشيخ بدر الدين بن يوسف المدني لما وفد على هذه الحضرة سنة ١٢٥٧:

أسـريت مـن شـرق لغـرب راشـدا والبـدر مسـراه لأفـق المغـرب
وأتيـت يـا شـمس المعـارف والنهـى مـن بحـر علمـك بالبيـان المعـرب
ونظمـت فـي جيـد الزمـان قلائـد العقبان في صفة الأنيس المطرب

[محمد بن عبد القادر الكردودي]

١٢٨- ومنهم الفقيه الأديب أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الكردودي المتوفى سنة ١٢٦٨، ومن شعره أثناء قصيدة استدعى بها الإجازة من شيخه سيدي عبد القادر الكوهن:

حبـاكم إلـه العـرش علمـا وحكمـة وعزا وفخرا أوجب الحمد والشكرا
وجـلا بكـم حـور العلـوم عرائسـا فعاينهـا مـن كـان لا ينظـر البـدرا

[محمد بن أحمد الشرقي]

١٢٩- ومنهم الفقيه المحتسب الأديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الشرفي المتوفى سنة ١٢٦٩، ومن شعره ما كتب به لولده أبي زيد عبد الرحمن الآتي لما وصل لثغر طنجة متوجها للحج:

عنـاق الـوداع أمـر علـى المحـب مـن القـذف فـي الحاميـة
وأهـوال موقفـه تركـت بأحشـائنا لوعـة ناميـه

[العربي بن أحمد العلوي البلغيتي]

١٣٠- ومنهم الشريف النقيب أبو حامد سيدي العربي بن أحمد العلوي البلغيشي، قد انتهت إليه رياسة الأدب والتوثيق في زمانه مع التحري التام، وحفظ ناموس تلك الخطة، توفي سنة ١٢٧١ ومن شعره لما ولي النقابة:

وقائلـة عهـدتك ذا دهـاء تفكـر فـي العواقـب والمئـال
وتسـبر مـا تـؤم أتـم سـبر وتتـرك كـل مـا أفضـى لقـال
فمالـك قـد نصـبت لفصـل قـوم إصـابة فصـلهم عـين المحـال

[الطالب بن الحاج]

١٣١- ومنهم الفقيه القاضي العدل سيدي الطالب بن الحاج المتوفى سنة ١٢٧٣ ومن شعره:

طابت بطيب حياتك الأعمار وتضاءلت بضيائك الأقمار
وأنالك المولى العظيم مكانة شدت على عليائها الأزرار

[محمد بن الشيخ أبي الفيض بن الحاج]

١٣٢- ومنهم الأديب المحدث أبو عبد الله محمد بن الشيخ أبي الفيض بن الحاج المتوفى سنة ١٢٧٤، ومن شعره في واقعة الزاوية الشرادية أثناء قصيدة:

ثغور فتوحها ذات ابتسام فتوح في مضمنها فتوح
جلت وجها يلازمه احتشام ولكن للعدا وجه وقيح

[جعفر بن أحمد بن سودة]

١٣٣- ومنهم الشاعر الخطيب أبو اليمن جعفر بن أحمد بن سودة المتوفى سنة ١٢٧٦ ومن شعره في رثاء والده:

إن يوم الفراق يوم طويل فيه ذقنا كؤوس صاب وصبر
فتضرع إذا فقدت خليلا وتدرع لدى الرزايا بصبر

[عبد السلام الزموري]

١٣٤- ومنهم أبرع الأدباء أبو الفضل عبد السلام الزموري المتوفى سنة ١٢٧٩ ومن شعره:

يا قوم إني أسيرا للحظ فافدوني من مقلة الطالب بن الشيخ حمدون
قد أوتر القوس من أجفانه ورمى في القلب مني سهما ليس يعدوني

[محمد بن محمد غريط]

١٣٥- ومنهم الفقيه الأديب الوزير أبو عبد الله محمد بن محمد غريط المتوفى سنة ١٢٨٠ ومن شعره:

من أوتي الدين عالي القدر مغبوط وغيره معلواته أغاليط

والـنقط لـيس يزيـد الحـرف تكرمـة كـم مهمـل دونـه مـا هـو منقـوط

[المهدي بن سودة]

١٣٦- ومنهم الفقيه العلامة قاضي مكناسة الزيتون أبو عيسى المهدي بن سودة المتوفى سنة ١٢٩٤ ومن شعره ينصح بعض علماء عصره، وقد ألف تأليفا تعرض فيه لمساوي بعض الناس، قال الفقيه سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني فيما رأيته بخطه، ولعل التأليف المذكور للفقيه الكنسوس:

في غاية الحسن ذا التاليف لو ذكرا ما للـورى مـن جميـل الخيـر واقتصـرا
طـي المسـاوي عـن الأخيـار منحـتم من يهتدي هديهم قد فاز وانتصروا

[إدريس بن الوزير محمد بن إدريس]

١٣٧- ومنهم الأديب البارع أبو العلاء الحاج إدريس بن الوزير سيدي محمد بن إدريس، توفي برباط الفتح سنة ١٢٩٦، ومن شعره قصيدة في مدح الأمير مولانا الحسن مطلعها:

لـك الإسـعاد يـا بـدر التمـام فهـذا الخـتم مسـكي الختـام
ولا زالـت مئـاثر منـك تتلـى يجـددها حـديثك كـل عـام

[محمد بن محمد غريط]

١٣٨- ومنهم الفقيه الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن الوزير أبي عبد اله محمد غريط المتقدم، توفي سنة ١٢٩٦ ومن شعره:

جـرد الـذابح سـيفا مـن حشـا ثلـج الغيـوم
وفـري أوداج مـن لـم يعتنـق بنـت الكـروم

[عبد الرحمن الشرفي]

١٣٩ ومنهم الأديب الوزير أبو زيد عبد الرحمن الشرفي المتوفى سنة ١٣٠٤ ومن شعره:

هيجـت وجـد أخ قصـير البـاع وسـحرته جـدا بنفـث يـراع
لله رقعتـك التـي أودعتهـا درا نضـيدا فـاق فـي الإبـداع

[محمد بن العربي غيلان]

١٤٠- ومنهم الفقيه الكاتب الأديب أبو عبد الله محمد بن العربي غيلان، كان حيا سنة ١٣٠٤ التي مدح فيها الأمير مولانا الحسن بقصيدة يوم ختمه لصحيح البخاري يقول في مطلعها:

روى عن المبسم الشهي عنصره معنى يصححه شوقي وينصره

إلى أن قال:

عن سحر عين إلى هاروت يسنده خال يضوع على الأرجاء عنبره

[محمد العتيق بن محمد فاضل الشنكيطي]

١٤١- ومنهم الناسك الأديب أبو عبد الله محمد العتيك بن محمد فاضل الشنكيطي بن عم الشيخ ماء العينين وابن اخته، توفي بفاس سنة ١٣١٠، ومن شعره أثناء قصيدة في مدح الشيخ المذكور:

دع أذكارك ما قد فات من زمن ذاك الشباب وذا دهر المشيب دنا

واقصد مدائح من مدحه أبدا يجري على ألسن الأنام متزنا

[الفاطمي الصقلي الحسني]

١٤٢- ومنهم أشعر الشعراء وأبلغ الأدباء الشريف سيدي الفاطمي الصقلي الحسني المتوفى بمكة سنة ١٣١١ ومن شعره:

يا صاح عرج بي على الخمار متظاهرا فالعار في الإضمار

ودع التنسك جانبا واخلع عذا رك فالتهتك مغنم الأعمار

[العربي المشرفي]

١٤٣- ومنهم الأديب النابغة حطيئة زمانه أبو حامد سيدي العربي المشرفي الحسني المتوفى سنة ١٣١١، ومن شعره أثناء قصيدة في رثاء الفقيه سيدي محمد المتيوي:

جرى قلم المولى بإنفاذ حكمه ومن حكمه إنا نطيع ونسمع

فلا تعجبن إلا لغفلتنا التي دهتنا فصرنا لا نخاف ونخشع

[إدريس العلوي الفضيلي]

١٤٤- ومنهم الشريف النسابة الأديب أبو العلاء مولاي إدريس العلوي الفضيلي المتوفى سنة ١٣١٦ ومن شره:

قوم إذا افتخر الأنام بمحفل كانو الصدور ونخبة الأعيان
قوم إذا ذكر السرات تراهم درا نفيسا رص في تيجان

[أحمد بن عبد المولى العلمي اليملاحي]

١٤٥- ومنهم الأديب أبو العباس أحمد بن عبد المولى العلمي اليملاحي، كان حيًا سنة ١٣١٦، ولم أقف على تعيين وفاته، ومن شعره قوله في تقريظ الرحلة العياشية:

هم بوجد واشتياق لا تحل عن هوى شمس بها البدر كمل

إلى آخر ما قال.

[الغالي بن سليمان]

١٤٦- ومنهم الشاعر الكاتب السيد الغالي بن سليمان المتوفى بمراكش سنة ١٣١٧ ومن شعره:

سرح جفونك في الربيع ونوره واخلع عذارك في النجاد وغوره
وانظر بنفسجه ونرجسه الذي فاق العبير بريحه وبنشره

[إدريس بن علي السناني]

١٤٧- ومنهم الأديب المكثر أبو العلاء السيد الحاج إدريس بن علي السناني المتوفى سنة ١٣١٩ ومن شعره:

شرحت سعاد صدورنا بمزار فبدت محاسنها بلا أستار
وفت بما وعدت ووافت تجتلي والليل بحر فائض الزخار

[علال بن شقرون]

١٤٨- ومنهم الأديب أبو الحسن السيد علال بن شقرون المتوفى سنة ١٣١٩ ومن شعره:

ظفرت بمسك إذ فر يمناك وبعين من فرت به عيناك

فالسعد أقبل في عرمرم جنده بشراك في راياته بشراك

[عبد الرفيع الأيراري]

١٤٩- ومنهم لأديب النابغة الشاعر المبدع سيدي عبد الرفيع الأيراري المتوفى سنة ١٣٢٢ ومن شعره:

الله في عاشق أفضى الغرام به لما تشاهد من نهك ومن سقم
أنت الحبيب الذي قلبي أصيب به فارحم ولا ترضين اليوم سفك دمي

[عبد الله بن خضراء السلوي]

١٥٠- ومنهم الفقيه العلامة النزيه القاضي سيدي عبد الله بن خضراء السلوي المتوفى سنة ١٣٢٤ ومن شعره:

روض المحبة بالمنى مغروس وحماه مما يختشى محروس
ولحب اهل الخير سر باهر هو بالعيان مشاهد محسوس

[محمد الرايس]

١٥١- ومنهم الأديب الواعظ ذو الصوت المطرب السيد محمد الرايس المتوفى سنة ١٣٢٤ ومن شعره:

فإن اليواقيت التي قد نظمتها بها قد يباهي في قلادته العصر

[خليل بن صالح الخالدي]

١٥٢- ومنهم العلامة القاضي أبو المودة سيدي خليل بن صالح الخالدي الحسني المتوفى سنة ١٣٢٧ ومن شعره:

لو اكتفيت به عن كل ذي سمر كفاك أنسا ولم تجزع من الملل
يغنيك عن خبر ما فيه من عبر وعن مفاكهة ما فيه من غزل

[محمد الأيراري]

١٥٣- ومنهم شيخنا العلامة الأديب سيدي محمد الأيراري المتوفى سنة ١٣٢٩ ومن شعره:

هـــذا الريـــاض بالســـن الإقبـــال يهنيـــك بالإســـعاد والآمـــال
ويمـــد كفـــه بالســـعود مصـــافحا يـــدك التـــي عظمـــت بكـــل معـــال

[عبد السلام بن عبد اللّه الصقلي]

١٥٤- ومنهم الشريف الأديب أبو الفضل سيدي عبد السلام بن عبد الله الصقلي الحسني المتوفى سنة ١٣٣٠، ومن شعره:

هـــذا الربيـــع وهـــذه أنـــواره تحكـــي خـــدود الغانيـــات الناضـــرة
فـــاختر لـــه روضـــا أريضـــا زاهـــرا قـــرت بـــه عـــين لحســـن نـــاظره

[عبد السلام العلوي]

١٥٥- ومنهم الأديب النابغة أبو الفضل سيدي عبد السلام العلوي المحب المتوفى بالرباط سنة ١٣٣٣ ومن شعره:

فـــدونكها كالشـــهب امـــا حجاجهـــا فـــرجم وامـــا نظمهـــا فحفيـــل
قـــواف بهـــا يغـــدو والحطيئـــة صـــاغرا وينســـي جريـــر وهـــو منهـــا ظئيـــل
تسـير مسـير الشـمس فـي كـل بلـدة فتخصـــر آكـــام بهـــا وحقـــول

[علي بن عبد القادر بن سودة]

١٥٦- ومنهم الفقيه الأديب المكثر أبو الحسن السيد علي بن عبد القادر بن سودة المتوفى سنة ١٣٣٣، ومن شعره في ختم عمه وشيخه أبي العباس سيدي أحمد لصحيح البخاري قوله:

أمـــن عنبـــر شـــحر تنســـم ذا الفجـــر على أرض مسك طلها الورد والزهر
كـــان ســـماء الأفـــق بالطيـــب أمطـــرت فمنهلهـــا طيـــب ومنهلهـــا الخيـــر

[عبد الرحمن بن جعفر الكتاني]

١٥٧- ومنهم الشريف الأديب أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن جعفر الكتاني المتوفى سنة ١٣٣٤، ومن شعره مخاطبا لشيخنا العلامة المحدث مولاي عبد الحي الكتاني:

ورد الرســـول مبشـــرا بقـــدومكم فاستبشـــرت بوصـــالكم أنفاســـي

وبقيت انتظر الوفاء فجد به يا منية القصاد والجلاس

[محمد بن المصطفى المشرفي]

١٥٨- ومنهم الشريف الفقيه السيد الحاج محمد بن مصطفى المشرفي الحسني المتوفى سنة ١٣٣٤، ومن شعره الحائية الشهيرة التي يقول في مطلعها:

دع عنك داعي السرور والمزاح واسلك سبيل من بكى الدين وناح

[عبد السلام الذويب]

١٥٩- ومنهم الكاتب الأديب السريع البديهة أبو الفضل السيد عبد السلام الذويب المتوفى برباط الفتح سنة ١٣٣٤، ومن شعره في مدح شيخنا العلامة الأستاذ الواعية مولاي عبد الحي الكتاني:

من أي فرد منكم أتعجب ولأى بدر دونكم أترقب

أنتم نجوم يستضا بسناكم والمدلجون لنوركم تنطلب

[العباس التازي]

١٦٠- ومنهم الفقيه العلامة المفتي الشاعر المكثر سيدي العباس التازي المتوفى سنة ١٣٣٧، لم أقف من شعره مع إكثاره إلا على النزر اليسير الذي منه قوله:

حرام على من كان يعرف بالشعر يرى ما دحا في الدهر غير بني المقري

هم كوكب الدنيا ونجم سمائها وكل الورى ليل وهم ليلة القدر

[أحمد البوعزاوي]

١٦١- ومنهم قيم مكتبة القرويين أبو العباس أحمد البوعزاوي المتوفى سنة ١٣٣٩، لا أجد عبارة توفي بوصف تلاعب هذا الرجل بنفائس مكتبة القرويين التي أتمن على ذخاءرها زمنا مديدا، وإنني مع تباعدي عن التحكك بالشخصيات، لم يطاوعني القلم عندما رقمت اسمه على الإحجام عن ذكر هذه السيئة العظيمة الصادرة من رجل كان يعد نفسه من كبار العلماء أهل الحشمة والمروءة.

وقد رأيت بعيني ورءا غيري كثيرا من كتب تلك الخزانة تباع في جملة تركته بعد ان أزيلت منها الورقات التي تشعر باختلاسها لكتابة عقد التحبيس أو نحوه على ظهرها،

ومن المخزيات المبكيات ما شاهدته أواخر أيام المولى الحفيظ بعيني، وذلك انني كنت جالسا بباب دكان أحد الكتبيين قريبا من المسجد القروي، وإذا ببعض أعوان المولى المذكور وقف على صاحب الدكان، وبيده سفر ضخم وصار يستفهمه عن ثمنه، ذاكرًا له أنه لصاحب الترجمة، عرضه على ذلك السلطان ليشتريه منه وطلب منه فيه ثمنا كبيرا، وراج بينهما إذ ذلك ما يقتضي إطلاعهما على أنه من الخزانة.

ولنمسك عنان القلم فقد طغى، ونسأل الله أن يتجاوز عن سيئاتنا وسيئاته، وأن يقابلنا وإياه بعفوه الجميل، ومن شعره في تقريظ حاشية الورقات للقاضي بن خضراء:

حقيق بحمد الله من قد تدبرا حواشي فاقت في المحاسن منظرا
أحاطت بأسرار الأصول حقيقة وقد كسيت بردا من الوشي أخضرا

[محمد النميشي]

١٦٢- ومنهم والدنا الشريف العلامة الأديب المجيد سيدي محمد فتحا النميشي المتوفى سنة ١٣٣٩، ومن شعره قصيدة ميلادية أنشدت بين يدي السلطان الحفيظ ليلة العيد النبوي من سنة ١٣٢٦، وهو مخيم بمشرع الشعير مطلعها:

هنيئا لقد أعطتك رايتها الخضرا وأولتك من إسعادها البر والبشرا
وزارت على عهد التداني فعطرت بقاعا بها صارت معالمها خضرا
وأربت على غر الليالي برتبة بها فاخرت شمس الظهيرة والبدرا

[محمد الفلاوي]

١٦٣- ومنهم الأديب السيد محمد فتحا الفلاوي المتوفى بثغر الدار البيضاء سنة ١٣٤٠، ومن شعره في ختم الفقيه المرحوم سيدي خليل الخالدي لألفية بن مالك سنة ١٣١٧ قوله:

سمحت لك ابنة مالك بوصال واتت إليك برونق ودلال
لما رأتك نحوت نهج غرامها وجعلت فيها غاية الآمال

[أحمد بن المواز]

١٦٤- ومنهم آخر من فجع الأدب بموته خاتمة بلغاء الأدباء أبو العباس سيدي أحمد بن المواز، شيخ القريض ورب الملكة الواسعة، والباع الطويل العريض، خدم

الأدب شابا وكهلا، وانتصب للرياسة على ذويه، فكان أحق بها، وأولى له من يواقيت الأشعار ما يرمق بعين الإكبار، فمن ذلك قوله متنبئا بالحرب الكبرى:

وقائلة ما في طوايا زماننا فقلت لها قولا لمن يتفرس
أراه بطول السلم قد ضاق صدره فهم بزفرات بها يتنفس

توفي سنة ١٣٤١.

سادتي: هؤلاء نجوم الأدب الذين ازدانت بهم سماء هذه البلاد، ناداهم منادي الحمام، فلبوه متسابقين تسابق الجياد، رحلوا فاقفرت منازلهم وديارهم، وذهبوا فلم تبق إلا آثارهم، فها نحن أجيبناها بعد ان عفت، وأيقضنا جفونها وقد كانت غفت.

أما من بقي بقيد الحياة من هذه العصابة، فهم أفراد قلائل وإن كان لهم لمرمى الإجادة لصابة، ولا بأس بالإشارة إلى من وقفت له منهم على أثر يستجاد، أو فكاهة تحلوا عند الترداد فنقول:

[عبد اللّه الفاسي]

١٦٥- أولهم في التبريز، وأوحدهم في السبق إلى كل نفيس عزيز، سعادة العلامة الوزير أبي محمد سيدي عبد الله الفاسي، شاعر تربى في مهد الأدب، وحلب من ثديه ما حلب، تقلب في مناصب الرياسة، وجال جولات في معترك السياسة، فمن شعره المعجب، ولحنه المطرب، قصيدة ميلادية رفعها للسلطان الغابر يقول أثناءها:

مليك له في العلم أكبر نجدة علت بابتهاج فوق بارقة النسر
مليك حريص في اقتناء معارف تعود برقيا في معارج من خير
عليم بان العلم أكبر سائق إلى خطة تجني المزايا على الفور
فبالعلم تزكو للنفوس حياتها وتسلك في كل المسالك من وعر

[العباس الشرقي]

١٦٦- ومنهم الشاعر الفذ، ركن الصدارة العظمى، أبو الفضل سيدي العباس الشرقي، نشأ والأدب توأمين، وتقلد رياسة الإنشاء في الدولتين، من شعره تخميس أبيات أقترح عليه:

يا فاتنا رهق القلوب بصده وقضى على داعي السرور بضده

بالخـــد بـــالثغر الشـــهي ووردهما بـال لحظـك فاتـك فـي غمـده

ورضـاب ثغـرك قاتـل مـن عمـده

إلى آخره.

[محمد بن المفضل غريط]

١٦٧- ومنهم الشاعر المجيد أبو عبد الله سيدي محمد بن الصدر الأعظم سابقا المفضل غريط، من درره البهية قوله في بعض تقاريظه:

حـازت مقاصـدك الجميلـة مفخـرا امهـذب ا تخـذ المعـالي مظهـرا

يـا جـامع الفنـين نلـت مزيـة أولتـك فـي الصـنفين حظـا أوفـرا

يـا حامـل القلمـين غيـر مـدافع يملـي وينشـئ مـا يشـاء ومـا يـرى

[محمد بن العربي الحسني]

١٦٨- ومنهم شيخنا العلامة البارع الأديب البليغ الساعي في إصلاح الأفكار جهده وطاقته القاضي الأنزه أبو عبد الله سيدي محمد بن العربي العلوي الحسني، شاعر يطرب الثكلى شعره، وناثر يخلب الألباب نثره، فمن مقطعاته البديعة قوله:

يـا رائمـا لاقتطـاف الـورد مـن قمـر أمـا تـرى خالـه فـي الصـدغ يحرسـه

بكفـه وتـر مـن قـوس حاجبـه ترمي الـذي قـد عـذا للـورد يخلسـه

[أحمد بن المأمون البلغيثي]

١٦٩- ومنهم شيخنا العلامة النقاد الشاعر المكثر المجيد أبو العباس مولاي أحمد بن المأمون البلغيثي، ومن شعره قوله:

ألسـت تـرى أنـي أئـن أنينهـا وإن صـدحت أبكي لشـجوى الـذي عنـا

تنمي لـي الأشـواق والـذكر والأسـى وتضـرم فـي قلبـي بتغريـدها حسـنا

فئـاه علـى مـا هيجـت لـي حمامـة مـن الوجـد والتبريح في قلبي المضنى

[عبد الله القباج]

١٧٠- ومنهم الشاعر المطبوع الأديب المكثر البارع السيد الحاج عبد الله القباج، وكفى في معرفة الرجل لقبه، ومن شعره البديع قوله:

وافت لنا في حليها تتهادى حوراء يفتن حسنها العبادا
وغدت تغازلني فقلت لها اكففي عني فقد ذهب الغرام وبادا
وشغلت عن وجدي بمدح محمد فبمدحه استنزل الأمدادا

[محمد بوعشرين]

١٧١- ومنهم حليف الأدب وركن بيت الحسب النائب السلطاني بثغر طنجة السيد الحاج محمد بوعشرين، ومن شعره في تقرظ مسامرة الوزير سيدس عبد الله الفاسي:

سما إعظامها فأنار فكرا وراق نظامها فأطار ذكرا
ووافت بالبيان الحق تجلو غياهب شكه إذ جاء نكرا
مسامرة حكت عقدا فريدا تلألأ جوهرا وأضاء درا

[محمد البكاري]

١٧٢- ومنهم الشاعر المكثر المجيد خلنا وصديقنا وصفي ودنا أبو عبد الله سيدي محمد البكاري، ومن شعره صدر جواب عن كتاب بعثه إليه:

تبدت تجر الذيل من تيهها عجبا وكادت على شحط النوى ترفع الحجبا
فأبصرت نورا قد تلألأ بالحجا وأحرزت طيفا قد غدوت به صبا
فذكرني عهدا وما كنت ناسيا وشوقني شوقا نسيت به العتبا

[أحمد سكيرج]

١٧٣- ومنهم قاضي الجديدة الفقيه الأديب المكثر أبو العباس سيدي أحمد سكيرج ومن شعره:

رجعنا لفاس بعد طول مغيب عسى أن نرى فيها ربوع حبيب
ربوعا عهدناها مزار كرامة لمن حل فيها في صبا ومشيب

[عبد السلام العلوي السكوري]

١٧٤- ومنهم صفينا ورفيقنا الشريف العلامة الشريف العلامة الأديب أبو الفضل مولاي عبد السلام العلوي السكوري ومن شعره:

أتعذلني ولي دمع هطول وشرح صبابتي شرح يطول

ولـــي صـــبر قليـــل فـــي غرامـــي ويعـــذر مـــن لـــه صـــبر قليـــل

[محمد العلمي]

١٧٥- ومنهم العلامة الفلكي الأديب أبو عبد الله سيدي محمد العلمي، ومن شعره في تهنئة مولانا السلطان بأوبته إلى عاصمة الرباط، ثم التخلص لمدح سعادة وزير الأوقاف الفقيه الجليل أبي العباس سيدي أحمد الجاي، وقد رتبها على حروف : إنا فتحنا لك فتحا مبينا وهي قصيدة بديعة طنانة:

ألا مـا لـروض الزهـر فـاح عبيـره ومـا لصـبا نجـد أتانـا بشـيره
نمت نسمات من شدا طيبه على فـؤاد بنـار الشـوق زاد زفيـره
أنسـنا وآنسـنا بـه ريـح يوسـف به أرتد طرف الصب وهو قريره

[محمد السليماني]

١٧٦- ومنهم الشريف الأديب المؤرخ أبو عبد الله سيدي محمد السليماني، ومن شعره آخر قصيدة يدعو بها إلى الإصلاح:

حمـاة الـدين هبـوا مـن سـباة فمركـزكم يـؤول إلـى الخـراب
وهـذا ديـنكم عضـوا عليـه فـإن الـدين آذن بانسـحاب

[الحسن بن محمد بن العباس العلوي]

١٧٧- ومنهم الشريف الأديب أبو علي سيدي الحسن بن محمد بن العباس العلوي الحسني ومن شعره:

بعـذار مـن أهـوى وسـحر جفونـه وشـقيق وجنتـه ونـور جبينـه
وعقيـق مبسـمه وعنبـر خالـه ورحيـق ريقتـه ورقـة لينـه
مـا صـدني عمـا اقترحـت تكرمـا إلا تصـدع خـاطري بشـجونه

[عبد السلام الشرفي]

١٧٨- ومنهم العلامة الأديب أبو الفضل السيد عبد السلام الشرفي ومن شعره:

بـدت غصـنا تـاود حـين جـرت عليـه ذيولهـا ريـح العشـي
إذا ابتسـمت أرتـك الثغـر درا نضـيد أحـف بالشـنب الشـهي

[أحمد الشبيهي]

١٧٩- ومنهم الشريف الفقيه الأديب مولاي أحمد الشبيهي، أحفظ من شعره مطلع قصيدة بليغة رثى بها شيخنا أبا الفضل سيدي عبد السلام بناني عام ١٣٢٩:

تصبر إذا ما النائبات المتـ ـوسل فؤادا إن أصيب بفرقة
فما كل خطب يعتري المرء يتقي بإنفاق دمع او بإضرام لوعة

[محمد بن الطالب الفاسي]

١٨٠- ومنهم العلامة البليغ أبو عبد الله سيدي محمد بن الطالب الفاسي ومن شعره:

أحبة خير الخلق أمته التي توالت لها البشرى وقرت به عينا
وتاهت به فخرا لدى كل مشهد وعزت به عزا تكامل في المعنى

[عبد السلام التازي]

١٨١- ومنهم شيخنا العلامة الأديب أبو الفضل سيدي عبد السلام غازي، ومن شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها شيخه سيدي محمد فتحا كنون يوم ختمه للتلخيص:

أهذه الزهر حيتنا أم الزهر أم ذا نسيم صبا هاجت به الفكر
أم ذا رياض سقاه الطل كوثره أم الدر ارى انتظمن لي أم الدرر

[محمد العبادي]

١٨٢- ومنهم حبنا الفقيه العلامة الأديب المرشح لقضاء ثغر طنجة أبو عبد الله سيدي محمد العبادي، ومن شعره قوله في مطلع قصيدة أنشاها في أحد المواسم التي تقام كل عام إحياءا لذكرى الشريف العلامة الصالح القدوة مولاي عبد الكبير الكتاني:

شد الرحال لغرة الديوان وأخلص إليه بوجهة اللهفان
واقطع فلاة الأرض في طلب التقى تامن من الأحزان والحدثان

[عبد الكريم بنيس]

١٨٣- ومنهم الأديب المكثر السيد عبد الكريم بنيس ومن شعره في تقريظ الرحلة العياشية:

لله قـوم سـعوا فيمـا يقـربهم مـن حضرة القدس باعوا في الهوى مهجا
قد خلفوا الأهل والأوطان واغتربوا استنشـقوا القـديم عهـدهم أرجـا

[المفضل غريط]

١٨٤- ومنهم الفقيه الأديب الكاتب الكبير الصدر الأعظم سابقا أبو عبد الله السيد المفضل غريط ومن شعره في تهنئة نجلي مولانا الأمير بقدومهما لهذه الحضرة الفاسية:

هـز السـرور جوارحـا ونفوسـا وأدار مـن راح الهنـاء كؤوسـا
وكسـا الـبلاد بشـائرا ظهـرت بهـا تختـال مـن فـرط البهـاء عروسـا

[أحمد بن العباس التازي]

١٨٥- ومنهم الأديب الأريب قاضي مدينة وجدة أبو العباس السيد أحمد بن العباس التازي ومن شعره:

محاسـين الجمـال إليـك نعنـي وأقطـاف الوفـا مـن ذاك تجنـي
فمـا عـذر التخلـف عـن أخـي لقـد أبقـاه حـبكم معنـى

[المدني الصفار]

١٨٦- ومنهم الكاتب نائب وزير الأملاك السيد المدني الصفار ومن شعره:

أيـا نجـل الأفاضـل لا نعاتـب وسـامح إن بـدا مـا لا يناسـب
وغـض الطـرف وافـتح بـاب عـذر فـإني لسـت فـي الإخـلاف راغـب

[محمد بن الغالي العراقي]

١٨٧- ومنهم الشريف الأديب العدل سيدي محمد بن الغالي العراقي ومن شعره وهو برباط الفتح:

هـوى منـه مـا انفـك الفـؤاد ولا سـلا وما طبت نفسا في الرباط ولا سلا
علـى فتـرة مـن حـب فـاس وأهلهـا بتجديد عهد الحب قد جاء مرسلا

[محمد قصارة]

١٨٨- ومنهم ناظر أحباس تازا الأديب سيدي محمد قصارة ومن شعره مخمسا بيتي عارف شيخ الإسلام:

تـلألأ فـي سـماء العلـم بـدري فاشـرق نـوره فـي كـل قطـر
عرفـت بعـارف ذكـرى لفخـر ألـم تعلـم بـأن سـماء فكـري

تلـوح بأفقـه شـمس المعـارف

[العربي بن الطالب بن سودة]

١٨٩- ومنهم الكاتب بوزارة الأحباس الأديب الأريب أبو حامد سيدي العربي بن الطالب بن سودة ومن شعره:

فيـا أيهـا البـدر المنيـر محاسـنا ومـن ان طلبنـا مثلـه لـم نجـد نـدا
تـأس بآبـاء كـرام عهـدتهم يثيبـون مـداحا ولـو كـان ذا وعـدا

[عبد الكريم بن سودة]

١٩٠- ومنهم الأديب الأنجد السيد عبد الكريم بن سودة ومن شعره ما نشرته له جريدة السعادة من قصيدة مدح بها مولانا السلطان لما عرج على بني ملال في ذهابه لمراكش مطلعها:

سل البدر هل يخفى وقد زانه السير على أفق مسك طله الورد والزهر
وهـل زار فـي ذاك التنقـل مغرمـا صريع الهوى العذري انحله الهجر

والشطر الأخير من مطلع هذه القصيدة هو بعينه لعمه أبي الحسن علي كما تقدم فلعلهما تواردا عليه.

[محمد القري]

١٩١- ومنهم الفقيه الأديب المجيد مع الإكثار السيد محمد القري ومن شعره:

فـاس حديقـة زهـرة الآداب فـاس مجـال تفـاخر الألبـاب
فـاس بهـا مغنـاي إذا غنـى بهـا عـن رشـف صافية ورصـف رضاب

[عبد الرحيم الكتاني]

١٩٢- ومنهم الشريف الأديب سيدي عبد الرحيم الكتاني ومن شعره:

ضحكت فغار البدر من وجناتها والثغر منها كالجواهر والدرر
وبدت فأخجلت الشموس بحسنها وبلحظها الفتاك تسبي من نظر

[محمد فرتوت]

١٩٣- ومنهم صاحبنا الفقيه الأديب أبو عبد الله سيدي محمد فرتوت ومن شعره:

طير السعود برنة الألحان قد صاح بالأفراح في الأفنان
وتمايلت أغصان دوحة سعدنا طربا بها وبرنة الزيدان

[عبد العزيز بن محمد العراقي]

١٩٤- ومنهم الشريف الأديب صديقنا أبو فارس سيدي عبد العزيز بن شيخنا القاضي سيدي محمد العراقي، ومما أنشد في الأمداح في ختمه والده للمختصر قوله في مطلع قصيدة:

مسك تضوع في دري الإرشاد بكمال أنس وابتهاج رشاد
فاستنشقت أهل الكمال عبيره لما انثنوا حذو الرئيس الحادي

[محمد بن يحيى الصقلي]

١٩٥- ومنهم الشريف الأديب سيدي محمد فتحا بن يحيى الصقلي المستوطن بثغر الدار البيضاء، ومن شعره صدر تخميس أبيات ثلاثة للعلامة سيدي أحمد سكيرج:

يا غافلا حاد عن سبل الهدى وغدا عن منهج الخير طول الدهر مبتعدا
اسمع نصيحة من يرجو لك الرشدا خذ سنة الله بين خلقه أبدا

ولتجعلنها لديك خير قسطاس

[عبد السلام بن عمر العلوي]

١٩٦- ومنهم الشريف العلامة المفتي أبو الفضل مولاي عبد السلام بن عمر العلوي ومن شعره في تقريظ نفحات الشيخ أحمد الشمس:

يـــا ســـيدا جعـــل الـــوداد لســـاني وقفـــا علـــى نشـــر الـــذي أولانـــي
شـــــرفتني ورأيتنـــــي أهـــــلا لمـــــا اطلعتنـــــي مـــــن صـــــنعك الفتـــــان

[الهادي السلوي]

١٩٧- ومنهم الشاعر الأريب السيد الهادي السلوي، ومن شعره في تقريظ النفحات الأحمدية لشيخه الشيخ أحمد الشمس رحمه الله:

نفحـــة قـــد وفـــت بـــيمن وفـــاء وأزالـــــت بنشـــــرها كـــــل داء
جمعـت مـن دقـائق العلـم مـا لـم يحبـــوه دفتـــر مـــن القـــدماء

سادتي هذا آخر ما وقفت عليه من آثار أدباء عاصمتنا الذين لا زالوا بقيد الحياة، وقد نقبت عن أشعارهم، وبالغت المجهود في استفاء أخبارهم، ولا أدعي أنني استوعبتهم عدا، او أحطت بهم رسما أو حدا، لأنني أعرف منزلة كثير منهم في عالم الأدب والشعر، ولم اجد طريقا للتوصل لآثارهم بعد البحث الشديد والجهد الجهيد، إذ كل من أعرف له يدا في هذه الصناعة أو استنشقت له خبرا في الاتجار بهذه البضاعة، طلبت منه ان يطلعني على درره، وأن لا يكتم عني شيئًا من خبره، فمنهم من لبى الطلب، وقد خدم بمسارعته الأدب، ومنهم من أبدى لي عذرًا ولم يحطني بما لديه خبرا، وكم من واحد أضرب عن جوابي صفحا وطوى دونه كشحا، فلم أفوق نحوه سهام الملام، بل التمست له عذرا في الإحجام، ومنهم من حجب عني أحرار فكره، وأباح لي التكشف عن مستهجن شعره، فلم أرد أن تنضى فوق رأسه أسنة الانتقاد، أو يصير مضغة تلوكها السنة الحساد، فرأيت شفقة عليه عدم ذكره إلى ان يصحو مغيم فكره، وأظن أن ما شرحته من الأعذار كاف لذوي الاستبصار، وواجب على وقد فاح عبير التمام وتضوع مسك الختام أن أشكر نعم جلالة أميرنا أبي الجمال والمحاسن مولانا يوسف أبقى الله وجوده وأدام سعوده، إذ في عصره الزاهر انفتحت لنا أبواب هذه الاجتماعات التي كانت موصدة في الوجوه، وأصبح الإنسان حرا فيما يكتب أو يفوه، وإنها لنعمة جديرة بالشكران وحسنة في صحيفة مولانا السلطان.

ولا نغض الطرف أيضًا عما لمعاونيه من رجال الحماية الذين خطا بوجودهم هذا القطر في سبيل التقدم والترقي خطوات محسوسة، وإنني احييهم في شخص مدير هذا النادي الحازم الضابط العالم النشيط المسيو مارتي، وأشكر على الخصوص فضله في

قيامه بخدمة اللغة العربية التي من مظاهرها سعيه الحثيث في إلقاء هذه المحاضرات آونة بعد أخرى، ولا يخفى ما في تبادل الأفكار من المنافع العظيمة والخيرات الجسيمة، والله سبحانه يوفق الكل لسلوك سبيل الصلاح، ويلهم الجميع لطرق الفلاح والسلام.

يقول مملي هذه الجمل، ومصححها العبد القاصر أحمد النميشي: قد تم طبع المسامرة التي حازت بحمد الله رضا الجمهور، واستحسن العقلاء صنعها المبرور، وإني مع تنوع عبارات الاستحسان التي شجعني بها على عملي غير واحد من فضلاء مشايخي وغيرهم ممن سلم من داء الحسد، أديمهم لمعترف بجهلي وقصوري ونقصان ملكتي وشعوري، فإن كان فيما أتيته خطأ أو خطل فلا يستغرب ذلك ممن وصف جيد معارفه العطل، وإن كان فيه ما يستحسن أو يستجاد فشيء أبرزته القدرة وخطه فلم الابجاد.

هذا ومع إقراري بالعجز في طالعة مسامرتي وختامها، لم أسلم من أذى قوم أوقفوا أنفسهم على التفكه بالإعراض وامتطاء مطية الشهوات والأغراض، ففوقوا نحوي سهام القدح والسباب، ونعتوني بنعوت لا تصدر عن ذوي الألباب، وما ذلك لذنب أذنبته أو لجرم أجرمته، بل لأمانة أديتها وحافظت عليها وما خنتها.

وصورة ذلك أنني لم أثبت في مسامرتي من الشعراء إلا من تحققت بكونه من أهل ذلك الفن ووقفت له فيه على أثر يستحسن، فضاعت بذلك مساعي عدة أقوام كانوا على مائدته متطفلين أو أدعياء بحليته مفتخرين، فأبرقوا وأرعدوا حتى غابوا عن الحسن، ثم قاموا كمن تخبطه الشيطان من المس ينادون بالويل والثبور، شأن من سلب عنه لشعور، فمررت على لغوهم مر الكرام ولم أرد أن أكون مثلهم من سفهاء الأحلام، وأنشدت فيهم وفي فعلهم الذميم قول الشاعر الحكيم:

لـو كـل كلـب عـوى ألقمتـه حجـرا لأصـبح التـرب مثقـالا بـدينار

على أنه يحسن بي أن أنشد عند الختام قول القائل، وأرغم به انف أصحاب ذلك الرأي القائل:

إذا رضـيت عنـي كـرام عشـيرتي فـلا زال غضـبانا علـي لئامهـا

والسلام: في متم شعبان عام ١٣٤٣.

مسامرة:
الطرفة الأدبية

وهي المسامرة التي أملاها بنادي الخطابة بفاس الفقيه العلامة السيد محمد معمري الزواوي، الترجمان الرسمي بالإقامة العامة، وأستاذ انجال جلالة السلطان نصره الله.

يقول مصحح طبع هذه المسامرة مادحًا أسلوبها الرائق:

مسامرة وافت بكل نفيسة أفادت ذوي الألباب بالعلم والأدب
تجلت بألفاظ حسان بدائع فحلت محل الأنس في القلب والطرب
ففيها من الأخلاق ما هو كالصبا وفيها من الآداب ما هو كالضرب
فنزه بها طرفا ولحظا ومهجة تحل بها أعلى المناصب والرتب
وسامر بها اهل المقال وطاول وفاخر فإن الفخر شنشنة العرب
جزى الله من أحيى نوادينا بها وعمر أسواقا ورغب في الطلب

الحمد لله وحده؛

أيها السادات الأجلاء:

إذا نظر الانسان خريطة تشمل ما يسميه الجغرافيون بالأقطار القديمة، يجد بين آسيا وإفريقيا واوربا قطعة أرضية تتنازعها القارات الثلاث:آسيا من الشرق، وأوربا من الشمال، وإفريقيا من الناحية الغربية.

تشتمل هذه القطعة على جزيرة العرب، وبلاد الأناضول المسماة بآسيا الصغرى، ثم إذا أردنا أن نحقق حدودها نجد الخليج الفارسي والفرات من المشرق، والبحر الأسود من الشمال، والبحر المتوسط والبحر الأحمر من المغرب، والمحيط الهندي من الجنوب.

ننزع من هذه القطعة آسيا الصغرى لأننا نريد أن نقتصر في كلامنا على جزيرة العرب، وإذا ذكرنا بلادا غيرها فلا نذكرها إلا استطرادا.

قلنا جزيرة العرب وهل هي في الحقيقة جزيرة؟ هل هي بلاد أحاطت بها المياه من كل جهة؟ كلا ولكن إذا علمنا أن البحر دار بهذه البلاد من جهات ثلاث، وإن الجهة

الرابعة موالية لبادية الشام التي هي أشبه شيء بالصحراء تحققنا بوجه تسميتها جزيرة مع انها في الحقيقة شبه جزيرة فقط.

تنقسم جزيرة العرب إلى ستة أقسام: الحجاز واليمن وحضرموت وعمان والبحرين ونجد، اما الحجاز فهو الجزء الموازي للبحر الأحمر يحده من الشمال بادية الشام، ومن المغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب اليمن ومن المشرق نجد وصحراء الدهناء.

أما اليمن فيلي الحجاز من جهة الجنوب، ثم إذا تتبعنا شواطئ الجزيرة مع المحيط الهندي نجد حضرموت ثم عمان، ومع الخليج الفارسي عمالة البحرين ثم يليها الحسا ثم نجد.

تعلمون ان جل هذه البلاد صحاري ورمال تشقها بعض جبال خصبة واودية لا أهمية لها إلا في اليمن، وتعلمون ان سكان هذه الجزيرة هم العرب وباسمهم سميت وبشهرتهم اشتهرت.

من هذه الأمة العربية في حقيقةالأمر؟ وما هو أصلها التاريخي؟

اتفق المؤرخون من كل الأجناس على أن الأمة العربية سامية، أعني بذلك أنها من نسل سام بن نوح عليه السلام، واتفق مؤرخو العرب على ان الأمة العربية تنقسم إلى فرعين عظيمين: الأول العرب العاربة وهم اولاد قحطان ومسكنهم اليمن ونواحيه، والثاني العرب المستعربة وهم اولاد عدنان الذي هو من أولاد اسماعيل عليه السلام ومسكنهم الحجاز وما يليه.

أما مؤرخو عصرنا هذا فأثبتوا غيره وقالوا: إن العرب كان لهم تاريخ مجد في القديم، ودالت لهم الأيام في القرن الثلاثين قبل الهجرة وهم العمالقة، فقد استولوا على مملكة الآشوريين، وبلغت مملكتهم في عهد أحد ملوكهم حمو رابي رقيا عجيبا من حيث العمران والمعارف، وبقيت دولة حمو رابي هذا واولاده نحو أربعة قرون، وقد اكتشف النقابون مكتبة لهذه الدولة لا أبعد منها في القدم، ولكنها ليست مشتملة على كتب من كاغد أو جلد او غيره، بل هي علوم منقوشة بالخط المسماري في آجورات ضغيرة، ويظهر ان عادا الولى إنما هي بقية من العمالق الذين تشتتوا بعد ما تغلب عليها الآشوريون، وقد سادت عاد هذه بحضرموت ونواحيه، ولا نعلم من تاريخها إلا ما قصه الله في محكم كتابه.

علمنا أنهم بنوا بناء عظيمًا وأنهم طغوا وجاروا، فأنذرهم الله على لسان نبيه هود عليه السلام، ولكنهم لم ينتهوا، فقطع الله عنهم المطر فأرسلوا وفدا إلى مكة يستسقون ثم رجعوا إلى طغيانهم فأهلكهم الله، ولم يجد مؤرخوا اليوم من آثار عاد الأولى إلا بعض مغاير محفورة نسجت عليها الرمال.

وجد الرحالة هاليفي الفرنسوي في الناحية الشرقية من اليمن إلى جهة حضرموت أثارا عظيمة دلت على عظم دولة كانت لها الأيام زاهرة هناك في القرن العشرين قبل الهجرة أو في الخامس عشر قبلها على خلاف واقع في تقدير تاريخها، وقد استدل هاليبي المذكور ومن تبعه في التنقيب على تلك الأثار القديمة على ان الدولة التي كانت هناك في ذلك العهد بقية ثانية من العمالق، وأحسن حجة لهم في ذلك إن كتابتهم مسمارية أشبه شيء بخط المكتبة الحمورابية، وقالوا إن هذه الأمة هي عاد الثانية وكانت عاصمتهم معين وإليها ينسبون فيقال لهم المعينيون، وانوا يتقنون الزراعة كعاد الأولى، وحيث إن السيول كانت قوية في تلك البلاد أصلحوا مجاري المياه بما بنوه من السدود وما فتحوه من الخلجان.

وتوجد باليمامة في شرقي جزيرة العرب آثار قديمة لقبيلتي طسم وجديس التين وقعت بينهما معارك ووقائع بقي في الشعر العربي منها آثار، وفي تلك الوقائع اشتهرت زرقاء اليمامة ذكرها النابغة الذبياني تعريضًا في داليته:

واحكـــم كحكـــم فتـــاة الحـــي إذا نظرت إلى حمام شراع وارد الثمد

قالـــت ألا ليتمـــا هـــذا الحمـــام لنـــا إلـــى حمامتنـــا او نصـــفه فقـــد

مشيرا بذلك إلى قولها : ليت الحمام ليه. إلى حماميته ونصفه قديه. تم الحمام ميه.

وكان ملك المتغلبين من هاتين القبيلتين نازلا بمدينة كانوا يسمونها القرية وهي الحجر الموجود اليوم على الخليج الفارسي.

ومن العمالق أيضًا قوم ثمود الذين كانوا يقيمون بمدائن صالح الموجودة بشمال المدينة على بعد ثماني مراحل إلى جهة الشام، وإليهم أرسل الله نبيه صالحا، وقد قص الله بعض أنباء طغيانهم في الكتاب العزيز وما انذرهم به وما نزل بهم من العقاب الشديد.

أما اليمن نفسه فقد مضى فيه دولة سبإ الأولى التي ذكرها الهمداني المؤرخ، وقد شرح بقية حالها مؤرخو اليوم كهاليبي ومن حذا حذوه من المستشرقين.

ويظهر أن سبإ الأولى كانوا معاصرين للمعينيين الذين اكتشفت آثارهم بحضرموت، ويظهر أيضًا أنهم كملت لهم السيادة عليهم فاستخلفوهم هناك.

ومن آثار سبإ هذه سد مأرب الذي تهدم بسيل العرم، وبعد ان تهدم هذا السد، أثر القحذ في تلك البلاد حتى تفرقت القبائل التي كانت هناك، فجاءت خزاعة إلى مكة والأوس والخزرج إلى المدينة المنورة وكانت تسمى يثرب، وتوجهت الأزد إلى عمان واليمامة، وسارت مزيقيا إلى الشام ومنهم الغسانيون، وقصدت لخم العراق ومنهم المناذرة، وبذلك التفرق يضرب المثل فيقال: تشتتوا أيدي سبإ، وذكر الله أمرهم في القرآن المجيد عز من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٦-١٩] أما ما بلغته حضارة سبإ من الرقي فكفى دليلا ما يؤثر عن بلقيس وقصتها مع سيدنا سليمان عليه السلام مأثورة مشهورة.

انقرضت سبأ الأولى فخمد اليمن مدة مديدة ثم عاد المجد لسبإ الثانية، فبنت وعمرت تحضرت واشتهرت ملوكهم التتابعة والأقيال الحميريون، وأخصبت بلادهم حتى كان اليمن يسمى في عهد الرومان ببلاد العرب السعيدة، وإذا أردت أن تحيط علمًا بما بلغه الرقي عندهم فانظر ما ذكره الهمداني في كتابيه الإكليل وجزيرة العرب، فقد وصف في هذين الكتابين حضارة اليمانيين بما نسبه به الناس إلى الكذب، ولما توجهت إلى تلك البلاد عناية المستشرقين ظهر صدق الهمداني وتمحض. أما عهد أولئك القوم فمن القرن الثامن إلى الثاني قبل الهجرة ثم تغلب على ملوك حمير الحبش، فملكوا البلاد وبلغ من أمرهم أنهم هددوا مكة عام الفيل، ثم دانت اليمن لملوك فارس حتى السنة التاسعة للهجرة، فأرسل اليمانيون وفدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فامر عليهم معاذ بن جبل رضي الله عنه.

بقي لنا أن نذكر من دول الجاهلية دولة كندة التي جاءت من اليمامة إلى شمال حضرموت في أوائل القرن الثاني قبل الهجرة. وأول ملوك هذه الدولة حجر بن عمرو آكل المرار صحب حسان بن تبع الحميري فولاه ملكا على نجد، ونزل حجر ببطن

عاقل وخلفه بنوه حتى وصل الأمر إلى الحارث بن عمرو فاتسع ملكه حتى ولي بنيه الأربعة على جزيرة العرب منهم حجر بن الحارث، كان ملكا على بني أسد وغطفان، وحيث لم يحسن سياستهم قتله بنو أسد وبه انتهت دولة كندة.

أما في شمال الجزيرة فقد سادت دولة صغيرة منها دولة تنوخ التي كان لها المر بالعراق في القرن الرابع قبل الهجرة، وأشهر ملوك هذه العائلة جذيمة الأبرش الذي كان يحارب ملك تدمر عمرو بن الظرب وقتله، وخلف عمرو بنته الزباء المشهورة، فاحتالت على جذيمة فقتلته في ثأر أبيها، واحتال بن اخت جذيمة عمرو بن عدي على الزباء وقتلها بإعانة قصير، والقضية مشهروة عند الأدباء، بقي من آثارها الأدبية أراجيز وأمثال منها: لأمر ما جذع قصير أنفه، ومنها: بيدي لا بيد عمرو.

وكانت أيضًا بالحيرة دولة أخرى قبيل الإسلام وهي دولة اللخميين، وكانت توالي الفرس ولها وقلئع مشهورة مع الغسانيين الذين كانوا يوالون الرومان، أشهر ملوك اللخميين النعمان بن المنذر، وآخر ملوك بني غسان جبلة بن الأيهم أدرك الإسلام فأسلم، وجاء في أيام سيدنا عمر بن الخطاب إلى مكة يحج فوطئ أعرابي إزاره فلطمه جبلة وشكاه الأعرابي إلى سيدنا عمر فأمره أن يرضي العرابي أو يقتص منه، فقال كيف تسوي بيننا وهو من أجلاف العرب وأنا من أشرفهم، فقال سينا عمر: قد سوى بينكم الإسلام ولا بد من إرضاء الأعرابي او القصاص، فاستمهله إلى الغد ليتروى، فامهله وفر ليلا حتى وصل إلى القسطنطينية وبها مات.

هذه هي دول العرب القحطانية على وجه الإجمال.

أما العرب العدنانية فلم تكن منهم دولة في الجاهلية، وكانت قريش أشرف القبائل العدنانية في ذلك العهد، لما كان لهم من الزعامة الدينية بسبب استيلائهم على الكعبة. ومن تلك القبيلة الشريفة والأرومة الزكية، خرج محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله مبشرا ونذيرا. نبي أشرقت به شموس الهدى وانقشعت بمبعثه حجب الردى، نبي اخرج العالم من ظلمات الهمجية وعمت بهداه أنوار المدنية الحقيقية.

تعلمون أيها السادات في أي حال كانت رسالته صلى الله عليه وسلم، وكم قاساه من الصعوبات في سبيل نشر أنوار الرشادن وما تحمله من الشدائد في تعميم صلاح العباد، لم يزل صلى الله عليه وسلم يطيع ربه في الصدع بما أمر به من تبليغ رسالة ربه،

والسير على السنن إل قوم في كل الحوال غير مبال بعناد أهل الشقاق، ولا ملتفت إلى معارضة الجاهلين متيقنا بنصر الله، والله خير الناصرين.

أسس صلى الله عليه وسلم الشريعة الإسلامية على أساس متين، ولما اكمل الله لنا الدين وأتم علينا نعمته، قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتولى امر المسلمين خلفاؤه الراشدون، فوطدوا ما أسسه، وبينوا حجته وبيضوا محجته إلى ان صار الإسلام يتسع نطاقه وتترحب أرجاؤه، ثم جاء الأمويون وأدخلوا في ملكهم حضارة الفرس ومدنية الرومان حتى صارت عاصمتهم دمشق شمس الوجود تستنير بها كل الأقطار الدنيوية.

وجاء من بعدهم العباسيون فزادوا رقيا وعمارة ومدنية وحضارة، وجعلوا مركز ملكهم ببغداد، وبلغ العمران في عهدهم ما تحير عند وصفه الألباب، عربوا من العلوم الأجنبية ما حسنوه وهذبوه حتى أصبح الإسلام منبع السعادة لكل الوجود، تستمد منه أقاصي البلاد طرق العمران والرفاهية والمعارف.

لما انقرضت الدولة الأموية بالشام، ودالت دولة العباسيين ببغداد، فر بعض الأمويين إلى الأندلس وأسس هناك ملكا آخر ازدهرت فيه المعارف وكل وسائل الرقي المدني، وأدركت هناك الحضارة الإسلامية درجة قلما وصلت إلأيها دولة من الدول العظمى، ولكن سنة الله تمضي حتى في المصلحين تم امر المسلمين في الشرق والغرب فأخذ في النقصان والتقهقر حتى حق بهم قول عدي بن زيد:

رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
عصف الدهر بهم فانقرضوا وكذاك الدهر حالا بعد حال

ولكن إذا مضوا تابعين سنن الوجود فقد خلفوا شاهدا على مجدهم الغابر ينشد في كل حين:

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

ذكرنا لكم أيها السادات بعض جمل وجيزة عن تاريخ العرب قبل الإسلام وبعده، ولا يمكننا أن نذكر أكثر منها في هذا المقام لقصر الوقت المعد للمسامرة، والآن نريد أن ننظر شيئا من ذلك الآثار التي تركها العرب عبرة للمعتبرين، وآية إعجاب للمنصفين، نريد أن نأتي على وجه الإجمال ببعض جمل تتعلق بآداب اللغة العربية وتاريخها،

ورجاؤنا من ذلك أن نستلفت أنظاركم إلى ذلك الكنز الذي لم يزل كثير منه محفوظا، ولكن نخشى عليه التلف إذا لم تتداركه الأفكار الغيورة، وهو والله الأمر الذي ينبغي ان تبذل في المحافظة عليه الأوقات والنفائس، هو ما يحق للانسان أن يشتغل به وقته محافظة على لغة القرآن، محافظة على لسان جمع محاسن البلاغة وآيات الحكمة، وتعلمون أن لا حياة لأمة إلا بحياة لغتها.

بنت الأمم الراقية تماثيل لشعرائهم وبلغائهم ليبقوها تذكار السلف للخلف، جعلت الأمم المتمدنة مقابر مخصوصة في قصور مشيدة لأماجيد رجالها، وهم يعلمون أن القصور المشيدة لا تجدي الأموات شيئا، ولكنهم فعلوا ذلك تنشيطا للمجتهدين، وقرروا في مدارسهم تعلم شعر شعرائهم وحفظ كلام بلغائهم مع كل ما يعلق بالحافظة من تاريخ حياتهم، فماذا فعلنا نحن بكلام فصحائنا، وأي وسيلة اتخذنا لحفظ كنوز لغتنا من آفات الحدثان، ضيعنا منها كل نفيس، وزهدنا في أحسن مآثر سلفنا حتى إنك إذا ذكرت اسم شاعر خارج عن دائرة أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري كأنك أتيت باسم أغرب الغرائب، وخرجت عن دائرة المعلومات الإنسانية، ضربنا عرض الحائط بتاريخ رجالنا حتى إنك إذا ذكرت أشهر أئمتنا أو أجل علمائنا ثم سألت عالما عن تاريخ حياته أجابك عيا وحصرا.

لذاك تطفلت اليوم أيها السادات على تاريخ آداب اللغة العربية رجاء أن استلفت أنظاركم إلى هذا الفرع العلمي الذي أخذ يضمحل شيئا فشيئا رجاء أن أبذر في صدور رجال المستقبل بذور الشغف بآداب لغتنا، وتاريخ رجالنا العظام.

عاشت الأمة العربية في البادية وطاؤها الرمال وغطاؤها السماء لا حاجز بينها وبين الطبيعة إلا الخيم، فاكتسبوا كل فضيلة من تلك الطبيعة التي كانوا يتمتعون بصفائها، يقيمون بأرض النجعة، فإذا لم يبق لهم وطر بأرض تركوها وانتقلوا إلى غيرها، فلذلك تجد اول ما يذكرونه في أشعارهم الأطلال العديدة التي كانوا يتركونها بعد الرحيل، ومن ذلك يتخلصون عادة إلى وصف الإبل التي كانت سفينتهم في بحار الرمال أو الخيل التي كانت مطيتهم في الحروب، ومن هناك يصيرون إلى مقاصدهم من مدح او ذكر حكم وغير ذلك.

وأفضل ما تحلوا به في صفاء طبيعة جوهم، صفاء الأخلاق ومكارم الشيم، حتى إنك تجد عندهم من مكارم السجايا ما لا تجده اليوم عند الأمم الراقية. وصفا أيضًا ذهنهم حتى صار خزانة لأعجب الحكم، وبكل سهولة كانوا يعبرون عن وجدانهم الطاهر، وعمت الحكمة والشيم الزكية رجالهم ونساؤهم حتى إنك تجد في كلام بعض العرابيات ما تخضع البلغاء لبلاغته، وما يخجل الحكماء حسن صياغته ومتانة حكمه. وإليكم أيها السادات وصية أمامة بنت الحارث لبنتها من عوف بن ملحم عندما تزوجها الحارث بن عمرو ملك كندة قالت: أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل في ادب تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو ان امرأة استغنت عن الزوج لغني أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال. أي بنية فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي منه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فاصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا، فكوني له أمة يكن لك عبدا وشيكا، يا بنية احملي عني عشر خصال يكن لك ذخرا وذكرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع انفه، فلا تقع عيناه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهدء عنه حين منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مبغضة، والاحتفاظ ببيته وماله، على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم حسن التدبير، ولا تفشي له سرا ولا تعصي له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أو غرت صدره، ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاما يكن أشد ما يكون لك إكراما، وأشد ما تكونين له موافقة، أطول ما تكونين له مرافقة، واعلمي انك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت والله يخير لك.

انظروا سادتي إلى هذه الحكم البالغة وحسن سبكها، وتيقنوا أن اليوم الذي توجد فيه منا نساء يقدرن على مثل هذا قولا واتباعا، يمكننا فيه أن نفتخر بما لم يفتخر به إلا أولئك الرجال الذين هذبوا أنفسهم والعالم أجمع.

وأما ما بلغه كلام شعرائهم من اوصاف البلاغة فحدث ولا حرج، فإنك إذا سمعت قول زهير بن أبي سلمى المزني:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وكإن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ظننت أنك تسمع كلام أبلغ الحكماء الذين تقلبوا في حضارة راقية ورفاهية زاهية.كان للشعر الجاهلي موقع عظيم في نفوس العرب، وكان الشاعر يعظم في ذويه وغيرهم. سمعت رتبة الشعر في الجاهلية حتى إن القبيلة إذا ظهر فيها شاعر فرحت بذلك فرحا شديدا، فكانت تصنع الطعام وتدعو إليه الأقارب والأباعد، وتقيم الأفراح وكانت القبائل يهنئ بعضها بعضا بظهور شاعر، ولا غرو أن يفرحوا هذا الفرح الكبير بمن كان يذود عن شرفهم ويذيع في سائر الأحياء مزاياهم. بلغ تأثير الشعر في الجاهلية حتى جعلت العرب أسواقا يتناشد فيها الشعراء شعرهم، ويفتخر فيها كل شاعر بمزايا قومه، ومن ذلك عكاظ والمجنة وغيرهما.

بلغ الشعر في التأثير أن بني أنف الناقة كانوا إذا سئل أحدهم عن نسبه استحيى أن يذكر اسم قبيلته وقال من بني قريع وهو نسب آخر لهم، ولما مدحهم الحطيئة بقوله:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

أصبحوا يفتخرون بذلك النسب الذي كانوا يخفونه قبل.

كان من تأثير الشعر في العرب أن رجلا من مكة اسمه المحلق كانت له بنات ثلاثة بقين معضلات، ولما مدحه الأعشى تزوجت بناته كلهن.

إذا رغب قوم في تدوين الشعر العربي لبلاغته، ينبغي ان يحافظ عليه لوجوه أخرى، وهو كونه سبب حفظ اللغة، ولما استودعه ذلك الشعر العجيب من أيام العرب وتفصيل تاريخهم وشرح عوائدهم، فهو ديوان بلاغة ومجموع لغة وديوان آداب وتاريخ وغير ذلك، ومن الأسف أن هذا الشعر لم يدون في الجاهلية نفسها، ولم يكتب بمجرد ما كانت قرائح الشعراء تجود به، ولو دون إذ ذاك لبلغتنا منه خزائن عظيمة.

لم يشتغل الأدباء بتدوين الشعر العربي إلا في أواخر القرن الأول للهجرة، وقد جمعوا منه كمية وافرة إلا انها كلا شئ بنسبة ما ضاع.

كان حماد الراوية يحفظ ثمانية وعشرين ألف قصيدة، كان أبو تمام يحفظ أربعة عشر ألف قصيدة من الرجز، وهو الذي جمع الحماسة، وقيل هو أشعر في جمعه الحماسة منه في شعره، وكان الأصمعي يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة من أراجيز العرب، وزد إليهم كل من حذا حذوهم من الأدباء الذين كان دأبهم اقتناء الشعر العربي.

لم يبلغنا من الجاهلية إلا شعر مائة شاعر ونيف، وأحسن ما بلغنا من ذلك الشعر المعلقات السبع أو العشر حسب الخلاف الواقع في عدها وعد أصحابها وهم : امرؤ القيس الكندي، وطرفة بن العبد البكري، وزهير بن أبي سلمى المزني، ولبيد بن ربيعة العامري، وعمرو بن كلثوم التغلبي، وعنترة بن شداد العبسي، والحارث بن حلزة اليشكري، وزاد بعضهم معلقة الأعشى ميمون قيس، ودالية النابغة الذبياني، وقصيدة عبيد بن الأبرص الأسدي.

لماذا سميت المعلقات بهذا الاسم؟ قال بن عبد ربه وابن خلدون: كتبت هذه القصائد بالذهب وعلقت بأستار الكعبة، أما أبو جعفر النحاس فإنه أنكر ذلك وقال: لا يبعد أن يكون الملك إذا استحسن قصيدة من القصائد التي كان الشعراء يتناشدونها في عكاظ يقول: علقوها واثبتوها في خزائني، وأصح ما قيل في المعلقات أن حمادا الراوية لما رأى زهد الناس في الشعر جمع هذه القصائد السبع وقال لهم هي المشهورات فسميت القصائد المشهورات.

ننظر الآن بوجه إجمالي: هذه المعلقات وقائليها، ولو كان الوقت يسعنا لأطلنا الكلام في تراجم أصحابها وموضوع كل واحدة منها، والسبب الذي حمل صاحبها على نظمها، إلا أننا نشير إلى ذلك مجرد إشارة، لنذكر بعد ذلك أشهر شعراء الجاهلية الذين بلغنا عنهم شيء ما فنقول:

امرؤ القيس بن حجر الكندي

توفي سنة ٦٣ قبل الهجرة.

هو ابن حجر بن الحارث آخر ملوك كندة الذي قتله بنو أسد، وكان حجر هذا ترك أولادا كثيرين، ولم يتحمل الأخذ بثأره إلا امرؤ القيس، والحالة ان أباه كان ضيعه لاشتغاله بالشعر وميله إلى النساء، فزجره أبوه مرارا إلا أنه لم ينته، فطرده وصار امرؤ القيس يجول في أحياء العرب مع أصحابه، كلما وصل إلى غدير خيم عليه وصار يأكل ويشرب مع أصحابه ويلهو صحبتهم، فإذا نفذ ماء الغدير رحل عنه إلى غيره.

لما جاءه نعي أبيه كان بجهة اليمن في موضع يسمى دمون، يشرب مع صاحب له ويلعبان النرد فقال النعي: قتل حجر بن الحارث، ولم يجزع امرؤ القيس حتى إن صاحبه كف عن اللعب، فأمره أن يستمر لاعبًا، فلما أتما قال: ضيعني صغيرًا وحملني دمه كبيرًا، اليوم خمر وغدا أمر، وفي الغد قال: الخمر والنساء علي حرام حتى أقتل من بني أسد مائة واجز منهم مائة ناصية، فلم يستنجد العرب حتى ظفر ببني أسد وأدرك منهم ثأره إلا أنهم استنجدوا الملك المنذر فأرسل إليه جيشا، ولما علم امرؤ القيس أنه لا قبل له به فر بعد ما تشتتت جموعه وأودع متاعه ودروعه وبنته عند السموأل بن عادياء الذي يضرب بوفائه المثل، وقصد قيصر الروم ليستنجده ضد الملك المنذر، وفي أثناء المسير أنشد بيتيه المشهورين:

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقان لقيصرا

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقد وصل إلى قيصر ورحب به وأكرم نزله وأنجده بجيش إلا أن بعض بني أسد كان هناك وشى به عند قيصر وقال: إن امرؤ القيس زعم أنه عشقته ابنتك، وسيذيع ذلك عند العرب بأشعاره، فأرسل إليه بحلة مسمومة بعد سفره ولحقته في الطريق فلبسها ومات، ولكن يظهر ان امرؤ القيس إنما أصيب بالجدري أو غيره، أما حكاية الحلة المسمومة فبعيدة جدا إذ يستبعد العقل أن يتوصل الأسدي إلى قيصر ويجسر عليه هذه الجسارة كلها حتى يذكر له ما يمس بعرض ابنته، ومما يدل على أن امرؤ القيس أصيب بمرض الدمل قوله:

وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن أبؤسا

ولذلك سمي ذا القروح، أما موضع وفاته فهو موضع يقال له أنقرة، وقال لما حضرته الوفاة: رب طعنة مثعنجرة وخطبة مسحنفرة تبقي غدا بانقرة، وكان سأل عن قبر بصر به هناك فقيل: إنه قبر امرأة غريبة ماتت هناك فقال:

أجارتنـــا ان المـــزار قريـــب وإنـــي مقـــيم مـــا أقـــام عســـيب
أجارتنـــا إنـــا غريبـــان هـــا هنـــا وكـــل غريـــب للغريـــب نســـيب

اتفق علماء الأدب على أن امرأ القيس أشعر شعراء الجاهلية، وهو اول من هذب الشعر وأحسن الوصف والتشبيه، وأنت إذا راجعت شعره وجدت فيه من النفائس والرقائق ما تفتخر به اللغة العربية، وقد أجاد بالخصوص وصف الفرس في معلقته وغيرها فمن ذلك قوله:

وقـد اغتـدي والطيـر فـي وكناتهـا بمنجـرد قيـد الأوابـد هيكـل
مكـر مفـر مقبـل مـدبر معـا كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميـت يـزل اللبـد عـن حـال متنـه كمـا زلـت الصـفواء بـالمتنزل

وقال يصف خفته:

أصـاح تـرى برقـا أريـك وميضـه كلمـع اليـدين فـي حبـي مكلـل

ومن حسن التشبيه قوله:

وليـل كمـوج البحـر أرخـى سـدوله علـي بـانواع الهمـوم ليبتلـي

وقوله أيضًا:

فيـا لـك مـن ليـل كـا نجومـه بكـل مغـار القتـل شـدت بيـذبل

وما أحسن قوله في التغزل:

ومـا ذرفـت عينـاك إلا لتضـربي بسـهميك فـي أعشـار قلـب مقتـل

ويعجبني كثيرًا قوله:

ألا عـم صباحا أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخوالي
وهـل يعمـن إلا سـعيد مخلـد قليـل الهمـوم لـيس يمسـي بأوجـال

وهي قصيدة أخرى طويلة.

لامرئ القيس أشعار كثيرة غير المعلقة، وقد جمع له ديوان شرحه البطليوسي الغوي الشهير، وطبع هذا الشرح بمصر.

طرفة بن العبد البكري

توفي سنة ٧٣ قبل الهجرة.

هو أبو عمرو طرفة بن العبد البكري بن أخت المتلمس، مات أبوه وهو صغير وأجحف أعمامه بحقه وحق أمه وردة وفي ذلك قال:

ما تنظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غيب
قد يبعث المر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب

قال طرفة الشعر وهو صغير، كان مع عمه في سفر، وفي أثناء الطريق نصب فخا ولم يصب به شيئا، ولما أراد الرحيل بصر بطائر هناك فقال:

يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي وصفري
ونقري ما شئت أن تنقري قد رفع الفخ فماذا تحذري

لا بد يوما أن تصادي فاصبري

ومات طرفة في السادسة والعشرين من عمره، وفي ذلك تقول أخته الخرنق:

عددنا له ستا وعشرين حجة فلما توافاها استوى سيدا ضخما
فجعنا به لما رجونا إيابه على خير حال لا وليدا ولا فحما

وقد قتل بأمر من عمرو بن هند ملك الحيرة، وحديث قتله مشهور عند الأدباء، وكثيرا ما يذكرونه في شرح المثل: صحيفة المتلمس: وذلك أن طرفة كان هجا عمرو بن هند بقوله:

فليت لنا مكان الملك عمرو زغوثا عند قبتنا تخور

إلى أن قال:

لعمرك إن قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كبير

فبلغ ذلك عمرو بن هند وأسرها في نفسه، ولما تمكن من طرفة وخاله المتلمس وكان هجاه أيضًا، كتب لهما بكتابين لعامله بالبحرين بأمره بقتلهما إذا وصلا إليه، وفي الطريق مرا بشيخ كان يأكل كسرة وهو يتبرز ويقتل القمل، فضحكا منه وقالا: ما أشد حمق هذا الشيخ يأكل ويتبرز ويقتل القمل، فقال: إما أنا فأدخل طيبًا وأخرج خبيثًا وأقتل

عدوا، ولكن أشد مني حمقا من يحمل حتف أنفه بيده، فتنبه المتلمس، ولما مر بشاب سأله هل يحسن القراءة فقال: نعم فأراه الصحيفة وقرأها وقال: إن عمرو بن هند يأمر عامله بقتل المتلمس إذا وصل إليه فقال لطرفة: يا بن أخت إن والله معك لمثلها، فلم يصدقه، أما المتلمس فإنه ألقى الصحيفة وفر وفي ذلك قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

وأما طرفة فلم يزل على تصميمه الأول وقصد البحرين، فلما وافاها قتله عامل بن هند.

بلغ طرفة مع حداثة سنه رتبة قعساء في إتقان الشعر حتى أنه قدم على المكثرين بواحدته، ولو عمر طويلا لكان منه العجب العجاب، وبلغت معلقته من الفصاحة وحسن الانسجام ما استحق به الرتبة الأولى وقدم بها على كثير من الشعراء الآخرين.

روي أن سبب نظمه هذه المعلقة هو أن إبلا لأخيه معبد شردت وضلت، فجاء طرفة إلى بن عم له يستعينه في طلبها، فأبى وزجره وقد أشار في المعلقة إلى شيء من ذلك، أما مطلعها فهو قوله:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وبعد أن وصف الأطلال ذكر محبوبته وسبه حدوجها بالسفينة فقال:

كان حدوج المالكية غدوة خلايا سفين بالنواصف من دد

وشبه شق السفينة للماء أحسن تشبيه:

يشق حباب الماء حيزومها بها كما قسم الترب المفائل باليد

ثم تخلص لناقته وصفها أجمل وصف:

وإني لأمضي الهم عند احتضاره بعوجاء مرقال تروح وتغتدي

إلى أن قال:

كقنطرة الرومي أقسم ربها لتكتنفن حتى تشاد بقرمد

صهابية العثنون موجدة القرا بعيدة وخد الرجل موارة اليد

ثم وصف كل جزء من أطرافها على حدة فقال في العينين:

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

طحــوران عــوار القــذي فتراهمــا كمكحــولتي مــذعورة أم فرقــد

وقال في وصف الأذنين:

وصــادقتا ســمع التــوجس للســرى لهجــس خفــي أو لصــوت منــدد

مؤللتــان تعــرف العتــق فيهمــا كســامعتي شــاة بحومــل مفــرد

ولولا خوف الإطالة لأوردنا من محاسن القول فيها شيئًا كثيرًا، ولما انهي الكلام في وصف ناقته ذكر نفسه مفتخرا فقال:

إذا القــوم قــالوا مــن فتــى خلــت إنني عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

إلى أن قال:

ولســت بحــلال الــتلاع مخافــة ولكــن متــى يســترفد القــوم أرفــد

وقال أيضًا:

وإن يلتق الحي الجميع تلاقني إلى ذروة البيــت الشــريف المصــمد

ومن الحكم التي ذكرها قوله:

أرى العــيش كنــزا ناقصــا كــل ليلــة ومــا تــنقص الأيــام والــدهر ينفــد

وقوله في الأخير:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيــك بالأخبــار مــن لــم تــزود

وقد جمعت أشعار طرفة في ديوان طبع بشالون مدينة بفرنسا، وعجم ذلك الديوان.

زهير بن أبي سلمى المزني

توفي سنة ٨ قبل الهجرة.

كان يقيم بديار غطفان من نجد، ولم يكن كسائر الشعراء في الأخلاق، بل كان ذا مروءة وصاحب وقار، ونفس عزيزة، وأدرك بذلك السيادة في قومه، زيادة على ما سما به شعره، وكثر ماله جدا، وهو من العريقين في الشعر، فقد كان أبوه شاعرا، وكذلك خاله وأختاه وابناه وأبناء ابنيه، اشتهر زهير في شعره بأمور امتاز بها:

أولا: بعده عن مستهجن القول، وتحاشيه الفحش في الشعر، وما كان يمدح إلا بما يعلم، ولم يكن يغلو في المدح بسبب ذلك، وقلما تجد له قصيدة خالية من الحكم، وبحكمه البالغة فاق كل الشعراء، فلا يشق له غبار في ذلك، وكان يهذب شعره ويراجعه قبل إبرازه، ولذلك قل في كلامه الوحشي، وقيل إنه كان ينظم بعض القصائد في أربعة أشهر ويهذبها في أربعة أشهر أخرى يعرضها على أصحابه في أربعة أشهر أخرى، فإذا كمل عليها الحول أخرجها وأشهرها، وكانت هذه القصائد تسمى الحوليات وهي أربع.

جل شعر زهير في مدح هرم بن سنان، وأشهر ما قال فيه إحدى حولياته ومطلعها:

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

فمما مدح به هرما في هذه القصيدة:

قد جعل المبتغون الخير من ... هرم والسائلون إلى أبوابه طرقا

من يلق يوما على علاته هرما ... يلق السماحة منه والندى خلقا

وليس مانع ذي قربى وذي رحم ... يوما ولا معدما من خابط ورقا

وكان هرم هذا آلى على نفسه أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه، فاستحيى زهير من كثرة ما كان يعطيه حتى صار إذا رآه في ملإ قال: عموا صباحا إلا هرما، وخيركم استثنيت.

وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لولد هرم: أنشدني بعض ما مدح به زهير أباك، فأنشده، ولما أتم قال سيدنا عمر: إن كان ليحسن فيكم القول، فقال ولد هرم: ونحن والله إن كنا نحسن له العطاء، فقال سيدنا عمر: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

وأما المعلقة فسبب نظمه إياها أن ورد بن حابس العبسي قتل هرم بن ضمضم المري الذي قال فيه عنترة:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم

وكان قتله في حرب وقعت بين عبس وذبيان، ثم وقع الصلح بينهما إلا أن حصينا أخا هرم بن ضمضم لم يدخل في الصلح، فحلف ألا يغسل رأسه حتى يقتل ورد بن حابس قاتل أخيه أو أحد ذويه، ولم يطلع على ذلك أحدا، وكان الحارث بن عوف وهرم بن سنان تحملا الحمالة في ذلك الصلح الواقع بين عبس وذبيان، فأقبل ذات يوم رجل من بني عبس ونزل هو ورفيق له بحصين بن ضمضم، فأخذ حصين يسأل الرجل عن نسبه، ولما علم انه من أقارب ورد بن حابس قتله، فبلغ ذلك الحارث بن عوف وهرم بن سنان فاشتد عليهما الأمر، ولما علم بنو عبس بقتل أخيهم ركبوا نحو الحارث بن عوف فبعث إليهم بمائة من الإبل ومعها ابنه وقال للرسول الذي أرسل معه الكل: قل لهم اللبن أحب إليكم أم أنفسكم، فاختاروا الإبل وتصالحوا، فقال زهير يمدح الحارث بن عوف وهرم بن سنان:

أمن أم اوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم

ولما تخلص لمدحهما قال:

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم
تداركتما عبسا وذبيانا بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وما يدل على أن زهيرًا كان يؤمن بالبعث قوله:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وقد ختم زهير معلقته بأبيات يحق لكل واحد منها أن يعدل بقصيدة وإليكم بعضها:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

ومن يجعل المعروف في غير أهله يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفي على الناس تعلم
وكإن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

هذا وقد جمعت أشعار زهير في ديوان شرحه ثعلب والعلم الشنتمري، والشرحان مطبوعان بمصر وغيرهما.

لبيد بن ربيعة العامري

توفي بالكوفة سنة ٥٢ بعد الهجرة.

هو في الحقيقة مخضرم، لأنه عاش كما ترون اثنتين وخمسين سنة في الإسلام، إلا انه حيث كان كل شعره قاله في الجاهلية، عد من الشعراء الجاهليين، وقد عمر ١٤٥ سنة، وروي أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى المغيرة بن شعبة أن استنشد من قبلك من الشعراء ما قالوا في الإسلام، فأرسل المغيرة إلى لبيد انشدني ما قلته من الشعر في الإسلام فكتب سورة البقرة في صحف ثم أتى بها وقال: أبدلني الله هذا في الإسلام مكان الشعر، فلما كتب المغيرة بذلك إلى سينا عمر زاد في عطاء لبيد خمسمائة، وقيل إن لبيدا لم يقل في الإسلام إلا بيتا وهو:

الحمد لله لما ينته أجلي حتى ... كساني من الإسلام سربالا

وكان جوادًا في الجاهلية، نذر أن لا تهب صبا إلا أطعم، ولما أسلم بقي على عادته، وكان نازلا بالكوفة فهبت صبا ذات يوم، وكانت قلة ذات يده فلم يجد ما يطعمه، فبلغ الخبر الوليد بن عقبة، فصعد المنبر وقال: إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فأعينوه وانا اول من فعل، ثم نزل من المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبيات قالها:

أرى الجزار يشحذ شفرتيه ... إذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الأنف أصيد عامري ... طويل الباع كالسيف الصقيل

وفي بن الجعفرى بحفلتيه ... على العلات والمال القليل

ينحر الكوم إذ سحبت عليه ... ذيول صبا تجاذب بالأصيل

فلما بلغت الأبيات لبيدا قال لابنته: أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وما أعي جواب شاعر فقالت:

إذا هبت رياح أبي عقيل ... دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أروع عبشميا ... أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كان ركبا ... عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا ... نحرناها وأطعمنا الثريدا

فعـــد إن الكـــريم لـــه معـــاد وظنـــي بـــابن أروي أن يعـــودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استطعمته، فقالت: إن الملوك لا يستحيى من مسألتهم، فقال: وأنت يا بنية في هذه أشعر، وقد كانت الشاعرية ظاهرة في لبيد منذ صباه، روي ان النابغة الذبياني رآه وهو غلام جاء مع أعمامه إلى النعمان بن المنذر فتوسم فيه الشاعرية فسأل عنه فنسبوه فقال له: يا غلام إن عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيئا، قال نعم يا عم، قال فأنشدني فأنشده قوله:

ألـم ترجـع إلـى الـدمن الخـوالي

فقال له: يا غلام أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده قوله:

طلـل لخولـة فـي الرسـيس قـديم

فضرب النابغة بجنبيه وقال: اذهب فأنت أشعر من قيس كلها.

وروي أن الفرزدق مر بمسجد بني أقيصر بالكوفة وعلى بابه رجل ينشد قول لبيد:

وجـــلا الســـيول عـــن الطلـــول كأنهـا زبـر تجـد متونهـا أقلامهـا

فسجد فقيل له ولم يا أبا فراس فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وانا أعرف سجدة الشعر، وفي شعره قال النبي صلى الله عليه وسلم: أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد:

ألا كـل شـيء مـا خـلا الله باطـل وكـــل نعـــيم لا محالـــة زائـــل

قيل: إن قال أبياتًا قبيل وفته يخاطب بها بناته وهي:

تمنـي ابنتـي أن يعـيش أبوهـا وهـل أنـــا إلا مـــن ربيعـــة أو مضـــر
إذا حـان يومـا أن يمـوت أبوكمـا فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقـولا هـو المـرء الـذي لـيس جـاره مضـاعا ولا خـان الصـديق ولا غـدر
إلـى الحـول ثـم السـلام عليكمـا ومـن يبـك حـولا كـاملا فقـد اعتـذر

وأما معلقته فقد ذكر فيها عدة مواضيع وأحسن ما أجاده فيها وصف الأطلال الدارسة ومطلعها قوله:

عفـــت الـــديار محلهـــا ومقامهـــا بمنـــى تابـــد غولهـــا فرجامهـــا
فمـــدافع الريـــان عـــري رســـمها خلقـا كمـا ضـمن الـوحي سـلامها
دمـــن تجـــرم بعـــد عهـــد أنيســـها حجـج خلـون حلالهـا وحرامهـا

إلى أن قال:

أو رجع واشمة أسف نثورها كففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت أسألها وكيف سؤالنا صما خوالد ما يبين كلامها

وله فيها من حسن التشبيه:

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجمانة البحري سل نظامها

وفي الفخر:

أو لم تكن تدري نوار بأنني وصال عقد حبائل جذامها
تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها

وقد أشار فيها إلى كرمه بقوله:

وجزورا يسار دعوت لحتفها بمغالق متشابه اعلامها
أدعو بهن لعاقر أو مطفل بذلت لجيران الجميع لحامها
فالضيف والجار الغريب كأنما هبطا تبا له مخصبا إهضامها

وقال يفتخر بقومه:

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها
أن يفزعوا تلق تلق المغافر عندهم والسن يلمع كالكواكب لامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم إذ لا تميل مع الهوى أحلامها
فبنوا لنا بيتا رفيعا سمكه فسما إليه كهلها وغلامها

وقد جمع ديوان لبيد وطبع مرارًا بأوروبا، ولا أعلم له ديوانًا مطبوعًا بمصر أو غيرها من البلاد الإسلامية، وفيه دليل على اعتناء غيرنا بأمورنا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

عمرو بن كلثوم التغلبي

مات سنة ٢٣ قبل الهجرة.

هو شاعر تغلب وأمه ليلى بنت مهلهل بن وائل، ساد عمرو قومه وهو بن خمس عشرة سنة، وعمر طويلا وكان ذا نفس عزيزة وأنفة كبيرة، روى في سبب نظمه معلقته أن عمرو بن هند ملك الحيرة قال يوما لندمائه: هل تعلمون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي، قالوا: نعم عمرو بن كلثوم فقال: ولم؟ قالوا: لأن أباها مهلهل بن ربيعة وعمها كليب بن وائل أعز العرب وبعلها كلثوم بن مالك فارس العرب وابنها عمرو سيد قومه، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله أن يزير أمه أمه، فأقبل بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة ومعه أمه وظعن من بني تغلب، وأمر عمرو بن هند برواقه فضرب فيما بين الحيرة والفرات، وأرسل إلى وجوه أهل مملكته فدخل عمرو بن كلثوم فقالت هند: ناوليني يا ليلى ذلك الطبق، فقلا ليلى: لتقم صاحبة الحاجة إلى حاجتها، فألحت عليها هند فصاحت ليلى: واذلاه يا لتغلب، فسمعها ابنها عمرو بن كلثوم فوثب إلى سيف لابن هند كان معلقا بالرواق ليس هناك غيره، فضرب به رأس بن هند، ونادى في بني تغلب فانتهبوا ما كان في الرواق وساقوا نجائبه، ورجعوا إلى حيهم، وقد ذكروا أم معلقة بن كلثوم كانت طويلة جدا، وكان التغلبيون يحفظونها كبيرا وصغيرا، ولكنها لم يصلنا منها إلا القليل ومطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الندرينا
مشعشعة كان الحص فيها إذا ما الماء خالطها سخينا

وقال فيها يخاطب عمرو بن هند:

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا
بأنا نورد الرايات بيضا ونصدرهن حمرا قد روينا

واسترسل مفتخرًا بقومه فقال:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلين
بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا
بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

تهـــددنا وأوعـــدنا رويـــدا متـــى كنـــا لأمـــك مقتوينـــا

إلى أن قال:

ونشـــرب إن وردنـــا المـــاء صـــفوا ويشـــرب غيرنـــا كـــدرا وطينـــا

وختم معلقته بقوله:

ملأنـــا البـــر حتـــى ضـــاق عنـــا ونحـــن البحـــر نملـــؤه ســـفينا

إذا بلـــغ الرضـــيع لنـــا فطامـــا تخـــر لـــه الجبـــابر ســـاجدينا

عنترة بن شداد العبسي

مات السنة الثامنة قبل الهجرة.

هو أحد فرسان العرب وهو أيضًا أحد أغربتهم، أي الذين أمهاتهم إماء، وامه هي زبيبة الحبشية، وحيث كانت أمه أمة لم يعترف به أبوه أولا، وكانت هي عادتهم في الجاهلية، إلا إنه لما شب شهد يوما حربا بين عبس وطيء، فانتصر بنو عبس، ثم لما أرادوا قسم الغنيمة لم يسهموا لعنترة إلا نصف الحر حيث إنه في عدد العبيد، وبينما كلنوا يقسمون كر عليهم طيء فاسترجعوا كل الغنيمة، وكان عنترة اعتزل بني عبس غضبا، فكر بنو عبس مرة اخرى فلم يقدروا على شيء، فنادى عنترة أبوه وقال كر يا عنترة، فقال: إن العبد لا يحسن الكر، فقال كر وانت حر، فكر وكر معه العبسيون وغنموا الغنيمة الأولى بعما هزموا طيئا مرة أخرى.

عمر عنترة دهرا طويلا حتى قيل إنه لم يستطع النهوض بعدما سقط عن فرسه في آخر وقعة شهدها لشدة هرمه، وأما سبب تهييج شاعريته فقيل: إنه عشق ابنة عمه عبلة وبها يتغزل في جل شعره:

وأحسن ما يتميز به عنترة إجادة وصف الحروب، وكذلك الحماسة وحسن السبك والانسجام، وبالخصوص سهولة الألفاظ، قال في إغارته على بني حريقة:

حكم سيوفك في رقاب العذل ... وإذا نزلت بدار ذل فارحل
واختر لنفسك منزلا تعلو به أو ... مت كريما تحت ظل القسطل
إن كنت في عدد العبيد فهمتي ... فوق الثريا والسماك الأعزل
أو أنكرت فرسا عبس نسبتي ... فسنان رمحي والحسام يقر لي
وبذابلي ومهندي نلت العلا ... لا بالقرابة والعديد الأجزل

وقال في الختام:

لا تسقني كأس الحياة بذلة ... بل فاسقني بالعز كأس الحنظل
ماء الحياة بذلة كجهنم ... وجهنم بالعز أطيب منزل

وقال يتوعد النعمان بن المنذر:

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

لله در بنـــي عـــبس لقـــد نســـلوا مـن الأكـارم مـا قـد تنسـل العـرب
قـد كنـت فيمـا مضـى أرعـى جمـالهم واليـوم أحمـي حمـاهم كلمـا نكبـوا
لـئن يعيبـوا أسـوادي فهـو لـي نسـب يـوم النـزال إذا مـا فـاتني النسـب
إن كنـــت تعلـــم يـــا نعمـــان أن يـدي قصـيرة عنـك فالأيـام تنقلـب
إن الأفـــاعي وإن لانـــت ملامســـها عنـد التقلـب فـي أنيابهـا العطـب

فانظروا إلى ما في البيت الأول من الحكمة البالغة، ومثله البيت الأخير، ففيه من التحذير لمن لا يعبأ بصغار المور، ويجهل ان معظم النار من مستصغر الشرر ما يكتفي به أهل النهي، وكم لعنترة من الغرر الشعرية مثل هذا.

أما معلقته فالمشهور أن مطلعها:

يـــا دار عبلـــة بـــالجواء تكلمـــي وعمـي صـباحا دار عبلـة واسـلمي

وإن كان الثابت في كل النسخ المتداولة في أيدي الناس هو قوله:

هـــل غـــادر الشـــعراء مـــن متـــردم أم هـــل عرفـــت الـــدار بعـــد تـــوهم

وله من محاسن التغزل في معلقته:

إذ تســتبيك بــذي غــروب واضــح عـــذب مقبلـــه لذيـــذ المطعـــم
وكـان فـارة تـاجر بقسـيمة سـبقت عوارضـــها إليـــك مـــن الفـــم
أو روضـــة انفـــا تضـــمن نبتهـــا غيـث قليـل الـدمن لـيس بمعلـم

وله من جميل الوصف وحسن التشبيه:

وخـلا الـذباب بهـا فلـيس ببـارح غـردا كفعـل الشـارب المتـرنم
هزجـا يحـك ذراعـه بذراعـه قـدح المكـب علـى الزنـاد الأجـذم

ومن الحماسة قوله:

أثنـى علـي بمـا علمـت فـإنني سـمح مخـالطتي إذا لـم أظلـم
فـإذا ظلمـت فـإن ظلمـي باسـل مـر مذاقتـه كطعـم العلقـم

ومن هذه المعلقة البيتان المشهوران:

وإذا شـــربت فـــإنني مســـتهلك مـالي وعرضـي وافـر لـم يكلـم
وإذا صـحوت فمـا أقصـر عـن نـدى وكمـا علمـت شـمائلي وتكرمـي

وله في وصف القتال:

هـلا سـألت الخيـل يـا ابنـة مالـك إن كنـت جاهلـة بمـا لـم تعلـم
إذ لا ازال علـى رحالـة سـابح نهـد تعـاوره الكمـات مكلـم
طـورا يجـرد للطعـان وتـارة يـأوي إلـى حصـد القسـي عرمـرم

إلى أن قال:

لمـا رأيـت القـوم أقبـل جمعهـم يتـذامرون كـررت غيـر مـذمم
يـدعون عنتـر والرمـاح كأنهـا أشـطان بئـر فـي لبـان الأدهـم
مـا زلـت أرمـيهم بثغـرة نحـره ولبانـه حتـى تسـربل بالـدم
فـأزور مـن وقـع القنـا بلبابـه وشـكى إلـي بعبـرة وتحمـم

إلى أن قال:

والخيـل تقـتحم الخبـار عوابسـا مـن بـين شـيظمة وأجـرد شـيظم
ذلـل ركـابي حيـث شـئت مشـايعي لبـي وأحفـزه بـأمر مبـرم

الحارث بن حلزة اليشكري

مات سنة ٤٣ قبل الهجرة.

هو من بكر بن وائل، وكانت شهرته بالعراق، وكان به برص، وفد مع البكريين على عمرو بن هند، وكان جمعهم مع التغلبيين للفصل بينهم، وكان خطيب التغلبيين عمرو ابن كلثوم المتقدم ذكره، وخطيب البكريين النعمان بن هرم، فظهر بن كلثوم على النعمان بن هرم، وكان الحارث بن حلزة أبى مخاطبة عمرو بن هند لأنه لا يكلمه إلا من وراء سبعة ستور لما كان به من البرص، فلما خشي أن يحكم بن هند على قومه أنشد معلقته من وراء الستور، فلما سمعت هند ام عمرو شعره قالت: ما رأيت كاليوم قط رجلا يقول مثل هذا القول ويكلم من وراء سبعة ستور، فأمر عمرو بن هند برفع ستر واحد ولم يزل يأمر برفع ستر كلما استحسن شعره إلى ان أدناه منه وبالغ في إكرامه.

وبلغ من فخر الحارث بن حلزة حتى ضرب به المثل عند العرب فقالوا: أفخر من الحارث بن حلزة، وقالوا: إنه ارتجل معلقته ارتجالا، وبلغ من تحمسه عند إنشاده إياها انه كان معتمدا على قوسه فانتظمت يده، ولم يشعر بذلك، وله أشعار غير المعلقة قليلة جدا، وقد عمر طويلا، وقيل: إنه بلغ مائة وخمسين سنة. ومن محاسن القول في معلقته قوله وهو مطلعها:

آذنتنا ببينها أسماء ... رب ثاو يمل منه الثواء

وقوله:

لا أرى من عهدت فيها فأبكى الـ ... ـيوم ذلها وما يحير البكاء
وبعينيك اوقدت هند النا ... ر خيرا تلوي بها العلياء

وقوله يخاطب التغلبيين:

أيما خطة أردتم فأدو ... ها إلينا تمشي بها الأملاء
إن نبشتم ما بين ملحة فالصـ ... ـقب فيه الأموات والأحياء
أو نقشتم فالنقش يحشمه النا ... س وفيه الصلاح والإبراء
أو سكتم عنا فكنا كمن أغـ ... ـمض عينا في جفنها أقذاء

وكل هذه المعلقة فخر وفيها أيضًا ذكر كثير من أيام العرب والوقائع المشهورة التي شاركت فيها قبيلة بكر بن وائل:

هذه هي المعلقات السبع فيما هو مشهور عند الناس وإن كان بعضهم يذكر معلقة الأعشى ودالية النابغة وقصيدة عبيد كما ذكرناه أولا، وقد شرح هذه القصائد الخطيب التبريزي مع الثلاثة الزائدة وسماه شرح القصائد العشر، والشرح مطبوع في مدينة كلكوتة بالهند، وشرحها أيضًا الزوزني ولكن شرحه ضغير، ولأبي جعفر النحاس شرح على المعلقات أيضًا، وطبعت المعلقات بدون شرح مرارًا في مصر، وللمستشرقين من الأوروبين اعتناء كبير بهذه القصائد، ولهم عليها تعاليق ومقالات، وعجموا كثيرًا منها، وكتبوا شيئًا كثيرًا عن قائليها، هذا ونتأسف على أن الوقت لم يسعفنا لذكر الشعراء الجاهليين الآخرين، ونرجو أن تساعدنا الظروف لاستفاء الكلام على هذا الموضوع، ونؤمل أن نعود لهذا المحل ورجاؤنا أن يكون العود أحمد.

حمدا لمن رفع العلم والعلماء وشيد مآثرهم في كل أرض وسماء، وصلاة وسلام على من أتى بالحجج البالغة، والراهين الدامغة، وعلى آله وأصحابه الذين تحلوا بكل وقار وفخار، وأحرزوا البراعة واليراعة في كل مضمار.

وبعد فقد نجز بعون الله طبع هذه المسامرة البهية المعنون بالطرفة الأدبية للعلامة الأديب السيد محمد معمري الزواوي الترجمان الرسمي بالإقامة العامة، وأستاذ انجال جلالة السلطان مولاي يوسف نصره الله، وكان تمام طبعها في ٢٠ جمادى الأولى عام ١٣٣٥ هجرية موافق ١٤ مارس سنة ١٩١٧ مسيحية والحمد لله أولاً وآخرًا.

فهرس شعراء فاس
حسب الترتيب الأبجدي

(أ)

إدريس بن علي السناني ٧٢
إدريس الرندي ٦٧
إدريس العلوي الفضيلي ٧٢
إسماعيل بن الأحمر ٤٥
إسماعيل بن حرزهم ٣٤
أبو بكر بن العربي ٣٤
أبو حفص الفاسي ٦٣
أبو عنان المريني ٣٧
أحمد بن أبي سالم المريني ٤٤
أحمد بن خالد الناصري ٣١
أحمد بن سعيد المبارك ٤٥
أحمد بن العباس التازي ٨٢
أحمد بن عبد الحي الحلبي ٥٦
أحمد بن عبد القادر القادري ٥٨
أحمد بن عبد المولى العلمي ٧٢
أحمد بن عبد الوهاب ٦٠
أحمد بن العربي بلحاج ٥٦
أحمد بن علي الزموري ٤٨
أحمد بن علي المنجور ٤٨

أحمد بن القاضي ٥٠
أحمد بن المأمون البلغيثي ٧٨
أحمد بن محمد بن زاكور ٦٢
أحمد بن محمد بن العربي بلحاج ٥٨
أحمد بن محمد ونان الملوكي ٦٣
أحمد بن المواز ٧٦
أحمد بن موسى المرابي ٥١
أحمد بن المهدي الغزالي ٦٣
أحمد الحارثي بن بوبكر الدلائي ٥٥
أحمد سعيد ٤٥
أحمد شقور ٦٦
أحمد الغزالي ٦٣
أحمد الغرديس ٥٠
أحمد المكودي الفاسي ٦١
أحمد المنصور السعدي ٤٩

(ج)

جعفر بن أحمد بن سودة ٦٩

(ح)

الحسن بن علي البوعناني ٦١
الحسن بن محمد بن العباس العلوي ٨٠
الحسن بن مسعود اليوسي ٢٦
حمدون بلحاج ٦٦

(خ)

خروف التونسي ٤٧
خليل بن صالح الخالدي ٧٣

(ر)

رضوان الجندي ٤٨

(ز)

زكريا بن أحمد الأنصاري ٣٤

(س)

سليمان الحوات ٦٦

(ش)

الشاذلي بن محمد الدلائي ٥٥
الشرقي بن أبي بكر الدلائي ٥٣

(ط)

الطالب بن الحاج ٦٩

(ع)

العباس التازي ٧٥
العباس الشرقي ٧٧
عبد الخالق الفاسي ٥٥
عبد الرحمن بن أبي قاسم المكناسي ٥١
عبد الرحمن بن جعفر الكتاني ٧٤
عبد الرحمن بن صالح المكودي ٤٤
عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي ٥٤
عبد الرحمن بن عبد الله اللخمي ٣٦
عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي ٥٩

عبد الرحمن بن علي البردعي	٤٦
عبد الرحيم الكتاني	٨٤
عبد الرفيع الأيراري	٧٣
عبد السلام بن عبد الله الصقلي	٧٤
عبد السلام بن سوسن	٥٤
عبد السلام بن الطيب القادري	٥٦
عبد السلام بن عمر العلوي	٨٤
عبد السلام التازي	٨١
عبد السلام الزموري	٦٩
عبد السلام الذويب	٧٥
عبد السلام العلوي	٧٩
عبد السلام كسوس	٥٧
عبد العزيز بن أبي الحسن المريني	٤١
عبد العزيز بن محمد العراقي	٨٤
عبد الله بن أبي العباس بن سودة	٦٦
عبد الله بن خضراء السلوي	٧٣
عبد الله بن عبد الرحمن بن المكودي	٣٨
عبد الله بن عبد السلام كسوس	٥٨
عبد الله الفاسي	٧٧
عبد الله القباج	٧٨
عبد القادر بن العربي بن الطيب القادري	٦٢
عبد الكريم بنيس	٨٢

عبد الكريم بن سودة ٨٣
عبد المجيد الزبادي ٦١
عبد الواحد بن أحمد بن سودة ٦٧
عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ٤٧
عبد الواحد بوعنان ٥٥
عبد الواحد الحميدي ٤٩
عبد الواحد بن أحمد الفاسي ٦٤
عبد الوهاب بن أحمد أدراق ٦٠
عبد الوهاب بن الشيخ العربي الفاسي ٥١
العربي بن أحمد بردلة ٥٨
العربي بن أحمد بنيس ٦٥
العربي بن أحمد العلوي ٦٨
العربي بن الطالب بن سودة ٨٣
العربي المشرفي ٧١
علال بن شقرون ٧٢
علي بن أحمد الشامي ٥٠
علي بن عبد الرحمن السلاسي ٥٠
علي بن عبد القادر بن سودة ٧٤
علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي ٣٩
علي بن محمد بن الطالب بن سودة ٦٤
علي بن الطيب المقرف ٦٥
علي بن موسى بن هارون المطغري ٤٧

عمر بن عثمان المريني ٣٦
عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي ٤٩
علي القبائلي ٤٥

(غ)

الغالي بن سليمان ٧٢

(ف)

الفاطمي الصقلي ٧١

(ق)

قاسم بن محمد القيسي ٣٥

(ل)

لسان الدين ابن الخطيب ٤٢

(م)

مالك بن عبد الرحمن ٣٥
محمد المدرع الأندلسي ٦٠
محمد المسناوي ٥٩
محمد الفندلاوي ٣٥
محمد بن إبراهيم الفاسي م ٥٤
محمد بن أبي بكر اليازغي ٦٧
محمد بن أبي جمعة المغراوي ٤٦
محمد بن أبي الحسن المزدغي ٣٧
محمد بن أبي زكريا العربي ٣٩
محمد بن أبي القاسم بن سودة ٥١
محمد بن أبي القاسم الفاسي ٣٨

محمد بن أحمد بن الشاذلي الدلائي ٥٩
محمد بن أحمد الشرقي ٦٧
محمد بن إدريس العمراوي ٦٧
محمد الأيراري ٧٣
محمد بن الحاج ٦٩
محمد بن الشاذلي الدلائي ٥٥
محمد بن الطالب ٨١
محمد بن الطاهر الهواري ٦٦
محمد بن الطيب العلمي ٨٠
محمد بن الطيب المريني ٦٠
محمد بن الطيب القادري ٦٣
محمد بن الطيب سكيرج ٦٤
محمد بن عباد ٤٤
محمد بن عبد الرحمن الدلائي ٥٣
محمد بن عبد الرحمن بن زكري ٥٩
محمد بن عبد القادر السعدي ٤٧
محمد بن عبد القادر الكردودي ٦٨
محمد بن عبد الله ونان ٦١
محمد بن العربي الحسني ٧٨
محمد بن العربي بن أبي المحاسن ٥١
محمد بن العربي عثمان ٥٧
محمد ابن العطار ٣٥

محمد بن علي الجزولي	٣٩
محمد بن علي الفيلالي	٥٣
محمد بن عمر الفهري	٣٦
محمد بن الغالي العراقي	٨٢
محمد بن أحمد المقري	٣٩
محمد بن محمد الصنهاجي	٤٠
محمد بن محمد الدريج	٥٧
محمد بن يحيى الصقلي	٨٤
محمد بن محمد غريط	٦٩
محمد بن محمد الخياط	٦٣
محمد بن المفضل غريط	٧٨
محمد بن المصطفى المشرفي	٧٥
محمد بن مبارك المغراوي	٥٤
محمد بن مسعود الطرنباطي	٦٥
محمد بن عيسى	٤٨
محمد بن يحيى الغساني	٤٣
محمد بن يوسف الشبوكي	٤٠
محمد بن إدريس العمراوي	٦٧
محمد البكاري	٧٩
محمد بوعشرين	٧٩
محمد الرايس	٧٣
محمد السليماني	٨٠

محمد العتيق ٧١
محمد العلمي ٧٢
محمد فرتوت ٨٤
محمد القري ٨٣
محمد قصارة ٨٣
محمد المرابط الدلائي ٥٤
المفضل غريط ٨٢
المهدي بن سودة ٧٠
المهدي الغزالي ٥٧
المدني الصفار ٨٢

(هـ)

الهادي السلوي ٨٥

(ي)

يحيى بن يحيى بن مليل ٣٧

فهرس

مقدمة التحقيق	٥
المسامر	٦
المسامرة (المحاضرة)	٦
محتوى المسامرة	٧
مقدمة المصنف	٩
تاريخ الشعر والشعراء	١٧
[أحمد بن عبد السلام الكرواني]	١٧
[محمد بن غالب الرصافي]	١٧
[سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي]	١٨
[أحمد بن علي المليانى]	١٩
[أحمد بن محمد بن شعيب الجزنائي]	١٩
[إبراهيم بن عبد الله النميري]	٢٠
[عبد الرحمن بن خلدون]	٢٠
[عبد الله بن يوسف النجاري]	٢٠
[لسان الدين بن الخطيب]	٢١
[عبد الواحد بن أحمد الشريف السجلماسي]	٢٢
[أبو العباس الزموري]	٢٣
[محمد بن علي الهوزالي]	٢٣
[محمد بن علي الفشتالي]	٢٤
[عبد العزيز الفشتالي]	٢٤
[علي بن منصور الشيظمي]	٢٤

[أبو القاسم بن علي الشاطبي] ٢٥
[زيدان بن المنصور السعدي] ٢٥
الحسن بن مسعود اليوسي ٢٦
أبو سالم العياشي ٢٧
عبد المالك التجموعتي ٢٧
أحمد بن عبد القادر التستاوتي ٢٧
أحمد بن موسى بن ناصر الدرعي ٢٨
محمد بن أحمد أكنسوس ٢٩
عبد الله الديماني ٢٩
محمد الطيب بن محمد الروداني ٣٠
المفضل أفيلال ٣٠
محمد بن ناصر حركات السلاوي ٣٠
[إدريس الجعيدي] ٣١
[أحمد بن خالد الناصري] ٣١
[إدريس ابن إدريس] ٣٣
[محمد بن باجة التجيبي (ابن الصائغ)] ٣٣
[أبو بكر ابن العربي] ٣٤
[إسماعيل ابن حرزهم] ٣٤
[زكريا بن أحمد الأنصاري] ٣٤
[محمد الفندلاوي] ٣٥
[قاسم بن محمد القيسي] ٣٥
[محمد ابن العطار] ٣٥
[مالك بن عبد الرحمن (ابن المرحل السبتي)] ٣٥

[عبد الرحمن بن عبدالله اللخمي] ٣٦
[محمد بن عمر الفهري (ابن رشد السبتي)] ٣٦
[عمر بن عثمان المريني] ٣٦
[محمد بن أبي الحسن المزدغي] ٣٧
[يحيى بن يحيى بن مليل] ٣٧
[أبو عنان المريني] ٣٧
[عبد الله بن عبد الرحمن المكودي] ٣٨
محمد بن أبي القاسم [ابن جزي الكلبي] ٣٨
[محمد بن علي الجزولي] ٣٩
[علي بن محمد بن الصباغ الغرناطي] ٣٩
[محمد بن أحمد المقري] ٣٩
[محمد بن أبي زكريا يحيى العزفي] ٣٩
[محمد بن يوسف بن أحمد الشبوكي] ٤٠
[محمد بن محمد الصنهاجي المعروف بابن أجروم] ٤٠
[عبد العزيز بن أبي الحسن المريني] ٤١
[لسان الدين ابن الخطيب] ٤٢
محمد بن أحمد الفشتالي ٤٣
[محمد بن يحيى الغساني] ٤٣
عبد الله بن أبي القاسم التعلبي الفاسي ٤٣
علي بن مسعود اكزاي التلمساني ٤٣
[محمد بن عباد] ٤٤
[أحمد بن أبي سالم المريني] ٤٤
[عبد الرحمن القبائلي] ٤٤

[عبد الرحمن بن صالح المكودي] ٤٤
[علي القبائلي] ٤٥
[إسماعيل بن الأحمر] ٤٥
[أحمد بن سعيد الحباك] ٤٥
[أحمد سعيد] ٤٥
[أحمد العزاني] ٤٦
[عبد الرحمن بن علي البردعي] ٤٦
[محمد بن أبي جمعة المغراوي] ٤٦
[علي بن موسى بن هارون المطغري] ٤٧
[عبد الواحد بن أحمد الونشريسي] ٤٧
[خروف التونسي] ٤٧
[محمد بن عبد القادر بن محمد الشيخ السعدي] ٤٧
[محمد بن عيسى كاتب المنصور السعدي] ٤٨
[رضوان الجندي] ٤٨
[أحمد بن علي المنجور] ٤٨
[أحمد بن علي الزموري] ٤٨
[عمر بن عبد العزيز بن عمر الخطابي] ٤٩
[عبد الواحد الحميدي] ٤٩
[أحمد المنصور السعدي] ٤٩
[محمد بن الحسن الشفشاوني] ٤٩
[علي بن عبد الرحمن السلاسي] ٥٠
[أحمد الغرديس] ٥٠
[أحمد بن القاضي] ٥٠

[علي بن أحمد الشامي] ٥٠
[محمد بن أبي النعيم الغساني] ٥١
[أحمد بن موسى المرابي] ٥١
[محمد المكلاتي] ٥١
[محمد بن العربي بن الشيخ أبي المحاسن] ٥١
[محمد بن أبي القاسم بن سودة] ٥١
[عبد الوهاب بن الشيخ العربي الفاسي] ٥١
[عبد الرحمن بن أبي القاسم المكناسي] ٥١
[الشرقي بن أبي بكر الدلائي] ٥٣
[محمد بن عبد الرحمن الدلائي] ٥٣
[محمد بن علي الفيلالي] ٥٣
[محمد المرابط الدلائي] ٥٤
[محمد بن مبارك المغراوي] ٥٤
[عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي] ٥٤
[محمد بن إبراهيم الفاسي] ٥٤
[عبد السلام بن سوسن] ٥٤
[عبد الخالق الفاسي] ٥٥
[أحمد الحارثي بن بوبكر الدلائي] ٥٥
[الشاذلي بن محمد الدلائي] ٥٥
[عبد الواحد بوعنان] ٥٥
[محمد بن الشاذلي الدلائي] ٥٥
[أحمد بن العربي بن الحاج] ٥٦
[عبد السلام بن الطيب القادري] ٥٦

[أحمد بن عبد الحي الحلبي] ٥٦
[محمد بن قاسم بن زكور] ٥٦
[محمد بن العربي الشرقي] ٥٧
[عبد السلام كسوس] ٥٧
[المهدي الغزالي المالقي] ٥٧
[محمد بن محمد الدريج التطواني] ٥٧
[أحمد بن عبد القادر القادري] ٥٨
[العربي بن أحمد بردلة] ٥٨
[أحمد بن محمد بن العربي بن الحاج] ٥٨
[محمد بن الطيب العلمي] ٥٨
[عبد الله بن عبد السلام كسوس] ٥٨
[محمد المسناوي الدلائي] ٥٩
[محمد بن أحمد الشاذلي الدلائي] ٥٩
[عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي] ٥٩
[محمد بن عبد الرحمن بن زكري] ٥٩
[محمد بن الطيب المريني] ٦٠
[أحمد بن عبد الوهاب الوزير الغساني] ٦٠
[محمد المدرع الأندلسي] ٦٠
[عبد الوهاب بن أحمد أدراق] ٦٠
[الحسن بن علي البوعناني] ٦١
[عبد المجيد الزبادي] ٦١
[محمد بن عبد الله ونان الملوكي] ٦١
[أحمد المكودي الفاسي] ٦١

[أحمد بن محمد بن زاكور] ٦٢
[البكري بن محمد بن الشاذلي الدلائي] ٦٢
[عبد القادر بن العربي بن الطيب القادري] ٦٢
[أبو مدين الفاسي] ٦٢
[محمد بن محمد الخياط بن إبراهيم الدكالي] ٦٣
[محمد بن الطيب القادري] ٦٣
[أحمد بن محمد ونان الملوكي] ٦٣
[أبو حفص الفاسي] ٦٣
[أحمد بن المهدي الغزالي] ٦٣
[محمد بن الطيب سكيرج] ٦٤
[علي بن محمد بن الطالب بن سودة] ٦٤
[التاودي بن سودة] ٦٤
[عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي] ٦٤
[العربي بن أحمد بنيس] ٦٥
[علي بن الطيب المقرف] ٦٥
[محمد بن مسعود الطرنباطي] ٦٥
[محمد بن عبد القادر بن شقرون] ٦٥
[محمد بن طاهر الهواري] ٦٦
[أبو الربيع سليمان الحوات] ٦٦
[حمدون بن الحاج] ٦٦
[أحمد شقور] ٦٦
[عبد الله بن أبي العباس بن سودة] ٦٦
[محمد بن أبي بكر اليازغي] ٦٧

[إدريس الرندي الأندلسي] ٦٧
[عبد الواحد بن أحمد بن سودة] ٦٧
[محمد بن إدريس العمراوي] ٦٧
[محمد بن عبد القادر الكردودي] ٦٨
[محمد بن أحمد الشرقي] ٦٨
[العربي بن أحمد العلوي البلغيتي] ٦٨
[الطالب بن الحاج] ٦٩
[محمد بن الشيخ أبي الفيض بن الحاج] ٦٩
[جعفر بن أحمد بن سودة] ٦٩
[عبد السلام الزموري] ٦٩
[محمد بن محمد غريط] ٦٩
[المهدي بن سودة] ٧٠
[إدريس بن الوزير محمد بن إدريس] ٧٠
[محمد بن محمد غريط] ٧٠
[عبد الرحمن الشرفي] ٧٠
[محمد بن العربي غيلان] ٧١
[محمد العتيق بن محمد فاضل الشنكيطي] ٧١
[الفاطمي الصقلي الحسني] ٧١
[العربي المشرفي] ٧١
[إدريس العلوي الفضيلي] ٧٢
[أحمد بن عبد المولى العلمي اليملاحي] ٧٢
[الغالي بن سليمان] ٧٢
[إدريس بن علي السناني] ٧٢

[علال بن شقرون] ٧٢
[عبد الرفيع الأيراري] ٧٣
[عبد الله بن خضراء السلوي] ٧٣
[محمد الرايس] ٧٣
[خليل بن صالح الخالدي] ٧٣
[محمد الأيراري] ٧٣
[عبد السلام بن عبد الله الصقلي] ٧٤
[عبد السلام العلوي] ٧٤
[علي بن عبد القادر بن سودة] ٧٤
[عبد الرحمن بن جعفر الكتاني] ٧٤
[محمد بن المصطفى المشرفي] ٧٥
[عبد السلام الذويب] ٧٥
[العباس التازي] ٧٥
[أحمد البوعزاوي] ٧٥
[محمد النميشي] ٧٦
[محمد الفلاوي] ٧٦
[أحمد بن المواز] ٧٦
[عبد الله الفاسي] ٧٧
[العباس الشرقي] ٧٧
[محمد بن المفضل غريط] ٧٨
[محمد بن العربي الحسني] ٧٨
[أحمد بن المأمون البلغيثي] ٧٨
[عبد الله القباج] ٧٨

[محمد بوعشرين] ٧٩
[محمد البكاري] ٧٩
[أحمد سكيرج] ٧٩
[عبد السلام العلوي السكوري] ٧٩
[محمد العلمي] ٨٠
[محمد السليماني] ٨٠
[الحسن بن محمد بن العباس العلوي] ٨٠
[عبد السلام الشرفي] ٨٠
[أحمد الشبيهي] ٨١
[محمد بن الطالب الفاسي] ٨١
[عبد السلام التازي] ٨١
[محمد العبادي] ٨١
[عبد الكريم بنيس] ٨٢
[المفضل غريط] ٨٢
[أحمد بن العباس التازي] ٨٢
[المدني الصفار] ٨٢
[محمد بن الغالي العراقي] ٨٢
[محمد قصارة] ٨٣
[العربي بن الطالب بن سودة] ٨٣
[عبد الكريم بن سودة] ٨٣
[محمد القري] ٨٣
[عبد الرحيم الكتاني] ٨٤
[محمد فرتوت] ٨٤

[عبد العزيز بن محمد العراقي] ٨٤
[محمد بن يحيى الصقلي] ٨٤
[عبد السلام بن عمر العلوي] ٨٤
[الهادي السلوي] ٨٥
مسامرة: الطرفة الأدبية ٨٧
شعراء المعلقات ٩٧
امرؤ القيس بن حجر الكندي ٩٧
طرفة بن العبد البكري ٩٩
زهير بن أبي سلمى المزني ١٠٢
لبيد بن ربيعة العامري ١٠٥
عمرو بن كلثوم التغلبي ١٠٨
عنترة بن شداد العبسي ١١٠
الحارث بن حلزة اليشكري ١١٣
فهرس شعراء فاس حسب الترتيب الأبجدي ١١٥
فهرس المحتويات ١٢٤